

الوحدة الأولى

دروس الوحدة

بطلان عبادة كل ما
سوى الله

الدرس الأول:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ.

الدرس الثاني:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الدرس الثالث:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الدرس الرابع:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

الدرس الخامس:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الدرس السادس:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١) أستدل على بطلان الآلهة التي تعبد من دون الله.
- ٢) أعدد الصفات التي يجب أن تتوفر في المستحق للعبادة.
- ٣) أستدل على بطلان عبادة الأنبياء عليهم السلام.
- ٤) أبين صفة عبادة الأنبياء عليهم السلام.
- ٥) أبين عقيدتنا في نبي الله عيسى عليه السلام.
- ٦) أستدل على بطلان عبادة نبي الله عيسى عليه السلام.
- ٧) أستدل على بطلان عبادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- ٨) أبين صفة عبادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- ٩) أستدل على بطلان عبادة الملائكة عليهم السلام.
- ١٠) أبين صفة عبادة الملائكة عليهم السلام.
- ١١) أستدل على بطلان عبادة الأولياء والصالحين.
- ١٢) أبين صفة عبادة الأولياء والصالحين.

الأهداف





بطلانُ عبادةِ غيرِ الله

الدرس
الأول

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كَدَعُوتَ مِنْ دُونِهِ، هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١).

أثبت الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه هو الإله الحق المُسْتَحَقُّ للعبادة وحده، وأن ما عداه من المعبودات التي اتخذها المشركون آلهة من دون الله باطلة.

وقد ذكر الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ما يدل على بطلان هذه الآلهة، نتناول بعضاً منها في هذا الدرس.

بطلان الآلهة التي تُعبد من دون الله

كل إله عبيد أو يُعبد من دون الله تعالى فعبادته باطلة؛ لأنه لا يستحق العبادة إلا من اتصف بصفات الكمال المطلق، وانتفت عنه صفات النقص كلها، وهذا لا يكون إلا في إله واحد هو: (الله جل وعلا)، أما بقية الآلهة الباطلة التي عُبدت وتُعبد من دونه في قديم الدهر وحديثه فلا تمتلك شيئاً من هذه الصفات، ولا تنتفي عنها صفات النقص، الملازمة للمخلوق أيًا كان.

تعددت معبودات المشركين من دون الله عز وجل، أذكر بعضاً منها:

١. الأنبياء ﷺ.
٢. الأولياء والصالحون.
٣. الأصنام
٤. الطاغوت
٥. الشمس والقمر.

من دلائل استحقاق الله لعبادة وحده لا شريك له

١ ○ الصفة الأولى: القدرة على الخلق والإيجاد

- ١ قال الله تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(١).
 ٢ وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢).

٢ ○ الصفة الثانية: القدرة على النصر والنفع والضر

- ١ قال الله تعالى في وصف آلهة المشركين: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٣).
 ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

٣ ○ الصفة الثالثة: أن يكون له الملك الكامل والتصرف المطلق في جميع الأشياء

- ١ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾^(٥).

- ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شَرْكٍ وَمَا لَّهُم مِّنْ ظَهِيرٍ﴾^(٦).

فالإله الحق هو الذي له الملك كله، وأما آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله فهي لا تملك شيئاً أبداً.

٤ ○ الصفة الرابعة: السمع الواسع الذي يسمع به جميع من يدعوه، مع القدرة على إجابتهم

- قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقوله فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٧).

القشرة الرقيقة على نواة التمرة



الهباء الصغيرة في الهواء لا تكاد ترى بالعين، وقيل وزن نملة صغيرة

معين على الخلق والتدبير

شراكة في الخلق

(١) سورة الأعراف آية: ١٩١.
 (٢) سورة الأعراف آية: ١٩٢.
 (٣) سورة فاطر آية: ١٣.
 (٤) سورة سبأ آية: ٢٢.
 (٥) سورة الأعراف آية: ١٩١.
 (٦) سورة سبأ آية: ٢٢.
 (٧) رواه أحمد برقم (٣٤١٩٥).

فآلهة المشركين لا تسمع لأنها إما ميتة، أو غائبة، أو جمادات لا سمع لها أصلاً، ولو فرض استماعها جَدلاً لمن يدعوها، فإنها لا قدرة لها على إجابته؛ لعجزها وقلة حيلتها، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (١).

٥ الصفة الخامسة: العلم الكامل الذي لا نقص فيه

الله وحده الإله الحق هو المطلع على كل شيء، المحيط بكل صغيرة وكبيرة، والخبير بحقائق الأشياء، العليم بما في الصدور، فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية، لا تخفى عليه خافية من خلقه مهما دعت، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء.

● قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

من دلائل استحقاق الله للعبادة

وحده لا شريك له



(١) سورة فاطر آية ١٤.

(٢) سورة الأنعام آية: ٥٩.



في ضوء ما ذكر من صفات الإله الحق، أعدّد صفات الآلهة الباطلة:

- ١ أنهم لا يخلقون شيئاً بل هم مخلوقون.
- ٢ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ يَمْلِكُ لِغَيْرِهِ .
- ٣ أَن لَا يُوجَدُ أَحَدٌ شَرِيكًا حَقِيقًا لِلَّهِ تَعَالَى .
- ٤ لَيْسَ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِجَادِ .
- ٥ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ .

التقويم

س ما صفات الآلهة الباطلة؟

- أَنَّهُمْ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ .
- أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ يَمْلِكُ لِغَيْرِهِ .
- أَنَّن لَا يُوجَدُ أَحَدٌ شَرِيكًا حَقِيقًا لِلَّهِ تَعَالَى ؛ فَكَيْفَ يُوْجِدُ هَذِهِ الْآلِهَةَ .
- لَيْسَ لَدَيْهِمُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِجَادِ ؛ فَاللَّهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى هَذَا فَقَطُّ .
- أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ .

س لماذا يتعلق المشركون بغير الله تعالى؟

لأنَّهم يَعْتَقِدُونَ أَنَّ عِبَادَتَهُمْ لَهُمْ إِنَّمَا هِيَ لِيَكُونُوا وَاسِطَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى يُقْرَبُونَهُمْ إِلَيْهِ ، أَي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لَطَلِبَ الْقُرْبَةَ وَالشَّفَاعَةَ .

(١) سورة مريم آية: ٩٣ .
(٢) سورة الشعراء الآيات: ٩٧-٩٨ .

معلومات إثرائية

النواة فيها ثلاثة أشياء ذكرها الله عز وجل في كتابه ، وهي



١ القطمير وهي القشرة الرقيقة على نواة التمرة، قال الله تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (١).



٢ الفتيل وهو خيط يكون في الشق الذي في النواة، قال الله تعالى :
﴿ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٢).



٣ النقير وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة، قال الله تعالى :
﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (٣).

دروسي



(١) سورة فاطر آية: ١٣.

(٢) سورة النساء آية: ٧٧.

(٣) سورة النساء آية: ١٢٤.



بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

٢

الدرس
الثاني

تمهيد

أُسْمِي خَمْسَةَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مكانة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الأنبياءُ والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أفضل الناس وسادة البشر، فلا أحد من البشر أفضل من أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهم قد جمعوا بين مرتبتي العبودية والنبوة، وقد اختارهم الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس، قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَكِيمٌ بَصِيرٌ﴾^(١).

دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قامت دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على أسس، منها:

١ جميع الأنبياء دعوتهم واحدة وشرائعهم مختلفة، قال الله تعالى: ﴿قُلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ إِنْزِيلًا وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وعن أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ قَالُوا: كَيْفَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»^(٣)،^(٤) ومعناه: أن دينهم واحد وهو دعوتهم لتوحيد الله وحده لا شريك له، وشرائعهم متعددة

المتراد بهم:
الإخوة لأب

فهم بمثابة الإخوة لأب، أبوهم واحد، وأمهاتهم مختلفة^(٥).

(١) سورة الحج آية: ٧٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٣)، ومسلم برقم (٢٣٦٥).

(٤) ليس بيننا نبي؛ أي ليس بين عيسى ﷺ ومحمد ﷺ نبي.

(٥) قال ابن حجر: (ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع) فتح الباري ج ٦ ص ٤٨٩.

- ٢ جميع الأنبياء يدعون لعبادة الله وتوحيده وحده، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١).
- ٣ جميع الأنبياء ينهون عن الشرك ويحذرون منه، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٢).
- ٤ جميع الأنبياء بينوا أن الآلهة التي تعبد من دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تملك موتاً ولا تملك شيئاً، قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (٣).
- ٥ جميع الأنبياء لا يطلبون على دعوتهم أجراً إلا من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَنَعُوذُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ آخِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٤).
- ٦ جميع الأنبياء أمرهم الله بإقامة الدين، قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (٥).

أسباب بطلان عبادة الأنبياء ﷺ

يتبين بطلان عبادة الأنبياء ﷺ من أسباب، منها:

- ١ أن الأنبياء ﷺ عباد من عباد الله عز وجل، كما قال النبي ﷺ: «فإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (١) فمن يعبد كيف يعبد؟!

(٤) سورة هود آية: ٢٩.

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

(٥) سورة الشورى آية: ١٣.

(٢) سورة النحل آية: ٢٦.

(٦) أخرجه البخاري رقم (٣٢٦١).

(٣) سورة الفرقان آية: ٣.

٢ أن جميع الأنبياء ﷺ جاؤوا يدعون الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده وترك
إشراك أي مخلوق معه، كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَ﴾^(١) فمن عبدهم من دون الله فقد خالف ما جاؤوا به.
٣ أن الله تعالى حذّر من عبادة الأنبياء ﷺ واتخاذهم أرباباً من دونه، قال الله تعالى:
﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).



نشاط

من صور عبادة الأنبياء ﷺ:

- ١ دعاؤهم من دون الله جلّ وعزّ.
- ٢ الاستغاثة بهم في الشدائد وهم في قبورهم.
- ٣ طلب النصر منهم على الأعداء بعد موتهم.

الذَّبْحُ لَهُمْ ، النَّذْرُ لَهُمْ .

التَّقَرُّبُ بِالدُّعَاءِ عَنِ طَرِيقِ قُبُورِهِمْ .

(١) سورة النحل آية: ٣٦.
(٢) سورة آل عمران آية: ٨٠.



ما مكانة الأنبياء ﷺ عند الله تعالى؟

ج ١_ هُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ وَسَادَةُ الْبَشَرِ ؛ فَلَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَقَدْ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِخِمْلِ رِسَالَتِهِ إِلَى النَّاسِ ، قَالَ تَعَالَى : {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الْحَجَّ : ٧٥] .

٢_ أذكر الأسس التي قامت عليها دعوة الأنبياء ﷺ .

- ج ٢_
- جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةً وَشَرَانِعُهُمْ مُخْتَلِفَةً .
 - جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ يَدْعُونَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحْدِهِ .
 - جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ يُنْهَوْنَ عَنِ الشَّرْكِ وَيُحَذِّرُونَ مِنْهُ .
 - جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بَيَّنُّوا أَنَّ الْأَلْهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَمْلِكُ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا .
 - جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْلُبُونَ عَلَى دَعْوَتِهِمْ أَجْرًا إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
 - جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِإِقَامَةِ الدِّينِ .

٣_ أذكر سببين يدلان على بطلان عبادة الأنبياء ﷺ .

- ج ٣_
١. أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 - [فَأَيُّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فَمَنْ يَعْبُدُ فَكَيْفَ يُعْبَدُ !؟
 ٢. أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَاءُوا يَدْعُونَ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ } [النَّحْلُ : ٣٦] ؛ فَمَنْ عْبَدَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَالَفَ مَا جَاءُوا بِهِ .


تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾^(١)، من هذا النبي؟ وقد أعطاه الله تعالى ثلاثة أشياء فما هي؟

عقيدتنا في نبي الله عيسى

- ١ أن الله خلقه بأمره من غير أب، حيث أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم فتفخ فيها فحملت بعيسى بإذن الله. قال الله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِلَهَاتُ كُلِّ قَوْمٍ مِمَّا صَبَّأَتْ بَنِينَ ﴾^(٢)
- ٢ أنه عبد الله ورسوله، أرسله الله لهداية بني اسرائيل والدعوة إلى الله وحده، قال الله سبحانه لأهل الكتاب: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٣)، وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(٤).
- ٣ أنه أحد أولي العزم من الرسل، قال الله عز وجل عن أولي العزم: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾^(٥).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٣٢٥٢)، ومسلم رقم (٢٨).

(٥) سورة الأحزاب آية: ٧.

(١) سورة مريم آية: ٣٠.

(٢) سورة التحريم آية: ١٢.

(٣) سورة النساء آية: ١٧١.

٤ أن الله أرسله مصدقاً لرسالة موسى عليه السلام ومبشراً برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين

محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

٥ أن الله أنزل عليه الإنجيل، وجعل فيه الهدى والنور ومصدقاً لما في التوراة، قال الله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْبُحُورَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ .



قال الله تعالى في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَزْبِغُ الْأَكْثَمَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿٢﴾ .

أستخرج من الآيات الكريمات معجزات عيسى عليه السلام.

- ١ . يَخْلُقُ الطَّيْرَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ . ٢ . يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ . ٣ . يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . ٤ . يُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ .

شَكَكَ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ . مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا أُنْبَاءَ الطَّيْرِ وَمَا قَلْبُهُ يَفْقَهُ ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴿٤﴾ .

٦ أن عيسى ينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً: الحديث...» (٥). وفي هذا الحديث ردٌ على طائفتين: الأولى: (اليهود) الذين زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام. الثانية: (النصارى) الذين زعموا أن عيسى عليه السلام إله.

(١) سورة الصفا: آية: ٦. (٢) سورة المائدة: آية: ٤٦. (٣) سورة آل عمران: الآيات: ٤٨-٥١. (٤) سورة النساء: الآيات: ١٥٧-١٥٨. (٥) أخرجه مسلم، برقم (١٥٥) ورواه البخاري أيضاً.

أسباب بطلان عبادة عيسى عليه السلام من القرآن الكريم

من أتباع عيسى عليه السلام من غلا فيه، واضطربوا في حقيقته، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ابن الإله، وكل هذه اعتقادات فاسدة أبطلها الله تعالى في كتابه الكريم، من أسباب عدة، منها:

١ أنه عليه السلام بشرٌ، يجوز عليه ما يجوز على البشر من الحاجة إلى الأكل والشرب، وقد

اصطفاه الله تعالى وكرمه بحمل رسالته، وليس له من الإلهية نصيب، قال الله تعالى:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظَرَكُمْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ نَنْظُرُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾^(١)

٢ أنه عبد من عباد الله تعالى، فليس له شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية، قال الله تعالى:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢).

٣ أن الله تعالى بين في القرآن الكريم أن من اعتقد فيه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية فقد كفر، قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٣)، وقال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^(٤).

٤ أن الواجب هو عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبد عيسى عليه السلام فقد خالف ما أمر الله عز وجل به، قال الله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَانًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥).

٥ تبرؤ عيسى عليه الصلاة والسلام من أن يكون أحدًا لعبادته. وإذ قال الله يعيسى ابن مريم: أنت قلت للناس اتخذوني وأئني إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علم الغيوب^(٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد^(٦).

(٢) سورة الزخرف آية: ٥٩.

(٤) سورة المائدة آية: ٧٣.

(٦) سورة المائدة الأيتان (١١٦-١١٧).

(١) سورة المائدة آية: ٧٥.

(٣) سورة المائدة آية: ٧٢.

(٥) سورة التوبة آية: ٣١.

أسباب بطلان عبادة عيسى عليه السلام



ذكر الله تعالى في سورة مريم قصة عيسى عليه السلام أستنبط منها خمس فوائد متعلقة بموضوع الدرس.

١. **أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِأَمْرِهِ مِنْ عَيْرِ أَبِي .**
٢. **كُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ .**
٣. **كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَهْمَا بُلِعَ مِنَ الْمَكَائِنِ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقٌ مَدِيرٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًا .**
٤. **أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِلْهُدَايَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ .**
٥. **أَنَّهُمْ رَسَلُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ .**

التقويم

١. أُلْحِصْ عَقِيدَتَنَا فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٢. مَنْ أَكْثَرُ نَبِيٍّ غَلَا فِيهِ أَتْبَاعُهُ وَرَفَعُوهُ فَوْقَ مَكَانَتِهِ؟
٣. أَسْتَدِلْ عَلَى بَطْلَانِ عِبَادَةِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَبْرَاتٌ لِلْعِبَادَةِ



أَخَصَّ عَقِيدَتَنَا فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج ١_ * أَنْ اللَّهَ خَلَقَهُ بِأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي . * أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ إِصْطَفَاهُ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ .
* أَنَّهُ أَحَدُ أَوْلِي الْعِزْمِ مِنَ الرَّسُلِ . * أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ
الْإِنْجِيلَ . * أَنْ اللَّهَ أَرْسَلَهُ مُصَدِّقًا لِرِسَالَةِ مُوسَى عَلَيْهِ
السلام . * وَمُبَشِّرًا بِرِسَالَةِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من أكثر نبي غلا فيه أتباعه ورفعوه فوق مكانته؟

ج ٢_ عيسى عليه السلام .

أستدل على بطلان عبادة عيسى عليه السلام .

ج ٣_ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَشَرٌ ، إِصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَرَّمَهُ بِحَمْلِ رِسَالَتِهِ
، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ نَصِيبٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " مَا الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ
الطَّعَامَا نَظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ نَمْ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . "



بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

٤

الدرس
الرابع



تمهيد

لعبادة النبي ﷺ صور منها:

- ١ دعاء النبي ﷺ .
- ٢ الاستغاثة به في الشدائد وهو في قبره.
- ٣ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ مِنْهُ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
- ٤ بث الشكوى إليه من دون الله .

مكانة النبي ﷺ

نبيُّنا محمدٌ ﷺ هو سَيِّدُ النَّاسِ وَصَفْوَتُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ ﷺ، وهو أفضل الرسل وخاتمهم، وقد دلَّ على فضله نصوص كثيرة، منها:

- ١ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
- ٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٢٥)، ومسلم برقم (١٩٤).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٧٨).

أسباب بطلان عبادة النبي ﷺ من الكتاب والسنة

يتبين بطلان عبادة النبي محمد ﷺ من خلال الآتي:

١ أنه ﷺ بشر

فليس له من خصائص الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا الْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ، فلا تجوز عبادته من دون الله.



أذكر آية من القرآن الكريم وصف الله فيها نبيه ﷺ بأنه بشر.

قال الله تعالى:

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" [الكهف: ١١٠]، فأمره أن يخبر أمته
بأنه بشر مثلهم إلا أن الله اصطفاه لتحمل أعباء الرسالة
وأوحى إليه بشريعة التوحيد والهداية.

تحذيره ﷺ من

فقد حذّر ﷺ من الغلو فيه

فمن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سمع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول على المنبر:
سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم،
فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله».(٢)

مجازة الحد في
المدح والكذب
فيه

وعن عبد الله بن الشَّخِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»
قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ
قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِبِكُمُ الشَّيْطَانُ».(٣)

أعظمنا شرفاً وفضي

أكثرنا خيرًا

لا يتخذنكم الشيطان رسلاً إلى الخلق
هي إغوائهم

السؤود حفيقة
لله عزوجل

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٢٦١).

(٣) أخرجه أحمد رقم (١٦٣٠٧)، وأبو داود رقم (٤٨٠٦)، وهذا لفظه، ووضحه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٠٠).

٢ أنه ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً

١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

الشجة: الجرح في الرأس والوجه خاصة

لَأَسْتَكْبِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

٢ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ

يَسْأَلُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوْا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى

هي كل سن بعد ثنية وللإنسان أربع رباعيات

الله؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٢) (٣)

ليس لك إلا دعوتهم وجهادهم

٤ أنه ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب أقاربه

فالنبي ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب الناس إليه، من أعمامه وعماته، وأبنائه وبناته، لا في حياته

علاماتها ومقدماتها

ولا بعد مماته ﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول

الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة

أشهد لك بها عند الله

أحاج لك بها عند الله»، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ،

فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. فقال

أترك دينه وهو الشرك وعبادة الأوثان

النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٤). وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥).

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٨.

(٤) سورة التوبة آية ١١٣.

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٧٩١)، وأخرجه البخاري أيضاً.

(٥) سورة القصص، آية ٥٦.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي

لَا يَنْفَعُكُمْ قَرِيْبُكُمْ مِنِّي، وَلَا يَنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ تُوحِدُوهُ، وَتَرَكُوا الشِّرْكَ.

عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِيْنِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(٢).

فإذا كان لا يقدر على نفع ابنته وعمه وعمته وقرابته، فغيرهم من باب أولى، وإذا كان لا يقدر على ذلك فلا يجوز أن يسأل ولا غيره من المخلوقين ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

خلصوها
من النار:
وذلك
بالإيمان
بي، وبما
حشنتكم به.



أضيف من عندي سبباً آخر من أسباب بطلان عبادة النبي صلى الله عليه وسلم.

أوجه بطلان عبادة النبي صل الله عليه وسلم: أنه صل الله عليه وسلم بشر، وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

أسباب بطلان عبادة النبي صلى الله عليه وسلم

٤ أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك شيئا لأقرب أقاربه

٣ أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا

٢ تحذيره صلى الله عليه وسلم من الغلو فيه

١ أنه صلى الله عليه وسلم بشر

سُنن أبين مكانة النبي ﷺ، مع الدليل.

ج ١_ نبينا محمد صل الله عليه وسلم هو سيد الناس وصفوتهم وأفضلهم وأكرمهم صل الله عليه وسلم ، وهو أفضل الرسل وخاتمهم، وقد دل على فضله نصوص كثيرة، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم : (**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).

سُنن ما مثال الغلو في النبي ﷺ؟

ج ٢_ الغلو فيه ورفعته فوق مكانته التي أنزله الله فيها وهي أعلى مكانة يصل إليها بشر، فلا يجوز إعطاؤه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية.

سُنن أذكر مثلاً على تحذيره ﷺ من الغلو فيه؟ وأبين السبب؟

ج ٣_ حذر صل الله عليه وسلم من الغلو فيه ورفعته فوق مكانته التي أنزله الله فيها وهي أعلى مكانة يصل إليها بشر، فلا يجوز إعطاؤه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول **على المنبر: سمعت النبي صل الله عليه وسلم يقول: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)**.

سُنن هل يملك النبي نفعاً لأقرب الناس إليه؟ وما الدليل؟

ج ٤_ النبي صل الله عليه وسلم لا يملك شيئاً لأقرب الناس إليه، من أعمامه وعماته، وأبنائه وبناته، لا في حياته ولا بعد مماته صل الله عليه وسلم؟! والأدلة على ذلك كثيرة، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قام رسول الله صل الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"**، قال صل الله عليه وسلم : (**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اسْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً**). فإذا كان لا يقدر على نفع ابنته وعمه وعمته وقربته، فغيرهم بطريق الأولى، وإذا كان لا يقدر على ذلك فلا يجوز أن يسأل ولا غيره من المخلوقين ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.



بَطْلَانُ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ

تمهيد

كان بعض المشركين يعبدون الملائكة، يظنون أنهم يقربونهم إلى الله تعالى، ويشفعون لهم عنده؛ لما لهم من المكانة والمنزلة عند الله عز وجل، وقد أبطل الله تعالى ذلك، مبيِّناً ضعف الملائكة وعجزهم، وعظيمَ فزعهم وخوفهم من الله جلَّ جلاله الذي يجب أن تتوجه إليه القلوب وحده بالتذلل والدعاء والعبادة. فمن هم الملائكة؟ وما أهم وظائفهم؟ وما أسباب بطلان عبادتهم من دون الله؟

المراد بالملائكة

الملائكة عالم غيبي، خلقهم الله من نور، وكلفهم بأعمال وعبادات عظيمة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نشاط

نار

نور

- خلق الله تعالى الملائكة من وخلق الجن من
- وخلق بني آدم من
.....
- ما الذي يدل عليه ذلك؟
- يدل ذلك على أن الله هو الوحيد الذي له القدر على هذا،

وأنه له الملك الكامل والتصرف المطلق
على جميع الأشياء.

عَظَمَ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَقُوَّتِهِم

مَنَحَ اللهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ قُوَّةً كَبِيرَةً، وَعَظَمَةً فِي الْخَلْقِ، فَمِنَ الْأَدَلَّةِ عَلَى ذَلِكَ:

- ١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ» (١).

عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلَّهِ تَعَالَى

الْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ طَائِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، مَجْتَهِدُونَ فِي عِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا مَلَلٍ:

- ١ قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ» (١) «يَسْحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» (٢).

لا يضعفون ولا يسأمون

لا يصيبهم إعياء ولا ملل من عبادة الله

أهم عبادات الملائكة وأعمالهم

لِلْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ اسْتَعْمَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، مِنْهَا:

- ١ أَنَّهُمْ رَسَلُ اللهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ، يَنْزِلُونَ بِالْوَحْيِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢).

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٧٢٧)، وقال ابن حجر (فتح الباري ٦٦٥/٨): إسناده على شرطه الصحيح.

(٢) سورة الأنبياء الآيات ١٩-٢٠.

(٣) سورة طاهر آية ١.



أذكر أسماء ثلاثة من الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مبيناً عمل كل واحد منهم.

- ١ اسم المَلَك جبريل عليه السلام، عمله: إنزال الوحي.
- ٢ اسم المَلَك إسرافيل عليه السلام، عمله: النفخ في الصور يوم القيامة.
- ٣ اسم المَلَك: عمله: إنزال المظنر وإنبات الثبات. ميكائيل عليه السلام.

٢ تسبيح الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَرَى الْمَلَكَةَ حَافِيَتٍ مِّنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَفَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

٣ الاستغفار للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْ قَرَقِيرَةٍ وَالْمَلَكَةُ يُسَبِّحُونَ

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).

أهم عبادات الملائكة وأعمالهم



أسباب بطلان عبادة الملائكة

يتبين بطلان عبادة الملائكة من خلال الآتي:

١ أن الله تعالى حذر من عبادة الملائكة واتخاذهم أرباباً من دونه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ

أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة الزمر آية ٧٥.

(٢) سورة الشورى آية ٥.

(٣) سورة آل عمران آية ٨٠.



س١ أذكر صفتين من صفات الملائكة ﷺ.

- ج١
١. الاستغفار للمؤمنين.
 ٢. تسبيح الله تعالى.

س٢ ما الحكمة من خلق الله تعالى للملائكة؟ مع الاستدلال.

- ج٢
- أنهم عباد الله تعالى مجتهدون في عبادته من غير فتور ولا ملل.
- قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ" [الأعراف: ٢٠٦].

س٣ ما حكم عبادة الملائكة؟ مبيناً الدليل.

- ج٣ باطلة
- أن الله تعالى حذر من عبادة الملائكة واتخاذهم أرباباً من دونه؛ قال الله تعالى: (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

معلومات إثرائية

جمال الملائكة:

خلق الله الملائكة على أجمل صورة، قال الله تعالى في جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾^(١). قال ابن عباس رضي الله عنه: (ذو مِرَّةٍ: ذو منظر حسن)، وقال قتادة: (ذو خلق طويل حسن)، وقيل: (ذو مِرَّةٍ: ذو قوة) ولا منافاة بين القولين فهو قوي وحسن المنظر. والناس يُشَبِّهون الجميل من البشر بالملك؛ كما قالت النسوة في نبي الله يوسف عليه السلام عندما رأيته: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾.

دروسي





بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ

٦

الدرس
السادس

تمهيد

اللَّهُ عز وجل قريب من عباده رحيم بهم لا يحتاج إلى أن يكون بينه وبين عباده وسطاء يصلون إليه حاجات خلقه؛ لأنه سبحانه العالم بخفايا الأمور، القوي القادر على كل شيء؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١). ومع ذلك فإن هناك من اتخذ الأولياء والصالحين معبودين من دون الله، يدعوهم، ويستغيث بهم، ويقدم لهم الذبائح والندور، ويزعم أنه يفعل ذلك ليقربوه إلى الله تعالى.

المراد بالولي

وليُّ الله تعالى هو: المؤمن التقيُّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كلُّ مَنْ كان مؤمناً تقيّاً كان لله وليّاً، وهم على درجتين: السابقون المقربون، وأصحابُ اليمين المقتصدون؛ كما فسّمهم الله تعالى.^(٢)

مكانة الأولياء والصالحين

للأولياء والصالحين منزلة رفيعة عند الله، تتضح مما يأتي:

- ١ أنه لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٤).
- ٢ أن من عادى أولياء الله فقد توعد الله تعالى بالحرب، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله قال: « من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب»^(٤).

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٢٢٤.

(٣) سورة يونس الآيات ٦٢-٦٤.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦١٢٧).

أصل عبادة الأولياء والصالحين

كان في قوم نوح عليه السلام رجال صالحون، فلما ماتوا صورَّ قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم، ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور، وعبدوها من دون الله تعالى.

لا تتركوا عبادة أئمتناكم

١ قال الله تعالى في قوم نوح **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: ﴿وَقَالُوا لَا نَدْرُنَّ، الْهَتَكَرُ وَلَا نَدْرُنَّ وَدَا وَلَا سَوَاعَا

أسماء لرجال صالحين من قوم نوح **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** ثم صارت أسماء لأصنام عبدت من دون الله

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (١). قال عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في تفسيره لهذه الآية: **أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ، وَتَسَخَّرَ الْعِلْمُ عِبَدَتْ (٢).**

وسوس لهم

التماثيل المصورة على صور أولئك الصالحين

لما مات الذين صوروا التماثيل، ونسي السبب الذي من أجله نصبت عبدها الذين أتوا بعدهم من دون الله

٢ عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذَكَرَتْ بَعْضَ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْتَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: (مَارِيَّةُ)، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيْبَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أَتَتْ أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «أَوْلَيْكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنُو عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» (٣).

موضوعًا للعبادة

فهؤلاء جمعوا فتنتين: فتنه القبور وفتنة التماثيل.

(١) سورة نوح آية ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري، رقم (٤٦٦٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم (١٢٧٦)، ومسلم برقم (٥٢٨) واللفظ لمسلم.

شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله

كانت شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله تعالى زعمهم أن الأولياء والصالحين أقرب إلى الله تعالى منهم، وأن لهم جاهًا ومنزلةً رفيعةً عند الله تعالى، وأن عبادتهم لهم إنما هي ليكونوا واسطةً بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه؛ قال الله تعالى عن المشركين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (١).

قريب ومنزلة

أسباب بطلان عبادة الأولياء والصالحين

بين الله تعالى بطلان عبادة الأولياء والصالحين، واتخاذهم شفعاء عند الله تعالى من وجوه عدة، منها:

١ أن الأولياء والصالحين يعبدون الله تعالى تقرباً إليه وابتغاء للوسيلة عنده،

فكيف تطلب الوسيلة والقربى إلى الله تعالى منهم، قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ

الذين اتخذهم

المشركون آلهة

كالملائكة والأنبياء

الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْبَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٢).

القربة بالطاعة
والدرجة العلية

٢ أن الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى، وليس لهم من المُلْك شيء، فكيف

يطلب منهم ما لا يملكونه؟ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٣).

٣ أن الأولياء والصالحين لا ينفعون أنفسهم ولا يضررون، وليس لهم شيء من خصائص

الربوبية أو الألوهية، فكيف يُعبدون من دون الله؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (٤).

(١) سورة الزمر آية ٢.

(٢) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٣) سورة المائدة آية ٢٦.

(٤) سورة الرعد آية ١٦.

دروسي مع مجموعتي، أكتب في الجدول الآتي الواجب على المسلم نحو كل من:
الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين.

النوع	الواجب لهم
الأنبياء ﷺ	التأسي والافتداء، وأن يُحفظ لهم هذا المقام.
الملائكة ﷺ	الايمان بالملائكة من الواجبات الاعتقادية فمن شك في وجودهم وخلقهم فإنه خارج من الملة.
الأولياء والصالحين	حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم.

من الذي يستحق أن يطلق عليه اسم ولي؟ وما صفاته؟ مع الدليل.

ج ١_ الذي يستحق أن يطلق عليه اسم ولي: المؤمن التقي، صفاته: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً وهم على درجتين: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين المقتصدون؛ كما قسمهم الله تعالى الدليل: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: ٦٢ - ٦٣].

أوضح كيف تكون عبادة الأولياء والصالحين، مبيناً بطلان عبادتهم.

ج ٢_ أن الأولياء والصالحين يعبدون الله تعالى تقرباً إليه وابتغاء للوسيلة عنده، والدليل قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: ٥٧].
أن الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى وليس لهم من الملك شيء، والدليل قوله تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: ٤٣].
أن الأولياء والصالحين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً، والدليل قوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يُخْلَقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا} [الفرقان: ٣].

هل عبت الأمم السابقة الأولياء والصالحين؟ وكيف وقع ذلك؟

ج ٣_ كان أصل عبادة الأولياء والصالحين أنه كان هناك رجالاً صالحون؛ فلما ماتوا صور قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور وعبدوها من دون الله تعالى.

ما الشبهة التي يحتج بها من يعبد الأولياء والصالحين؟

ج ٤_ كانت شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله تعالى زعمهم أن الأولياء أقرب إلى الله تعالى منهم وأنهم لهم جاهاً ومنزلة رفيعة عند الله تعالى وأن عبادتهم لهم إنما هي ليكونوا واسطة بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه.

الوحدة الثانية

دروس الوحدة

الدرس السابع:

الاستعانة.

الدرس الثامن:

الاستعادة.

الدرس التاسع:

الذبح.

الدرس العاشر:

الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

الدرس الحادي عشر:

الطواف.

الدرس الثاني عشر:

الاعتكاف والعكوف.

عبادات وقع فيها
الشرك

بمكروه

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. أبين معنى الاستعانة، وأستدل عليها.
٢. أذكر معنى الاستعاذة وأستدل عليها.
٣. أفرق بين الاستعاذة الجائزة والاستعاذة المحرمة.
٤. أستشعر لذة اللجوء إلى الله تعالى.
٥. أفرق بين الجائز والممنوع في الذبح.
٦. أوضح حكم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، والحكمة من ذلك.
٧. أفرق بين الطواف الممنوع والطواف المشروع، مع الاستدلال.
٨. أفرق بين الاعتكاف المشروع والاعتكاف المحرم مع الاستدلال.
٩. أستشعر لذة الإخلاص في العبادة لله تعالى وحده.

الأهداف





الاستعانة

الدرس السابع

٧

تمهيد

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعُنِي فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَيَّ ذِكْرَكَ وَشُكْرَكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ» (١).

إلى أي شيء أُرشد الرسول ﷺ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

أُرشده على الدعاء، وهذا لفضل وأهمية الدعاء بعد كل صلاة.

تعريف الاستعانة

لغة: طَلَبُ الْعَوْنِ.

شَرَعًا: طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي الْحُصُولِ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

الاستعانة عِبَادَةٌ يَجِبُ صَرْفُهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ

الاستعانةُ من أَجْلِ العِبَادَاتِ التي يَجِبُ إِخْلَاصُهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ:

- ١ قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُكَ﴾ (٢)، والمعنى: لا نستعين إلا بك وحدك.
- ٢ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ وَأَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ» (٣).

(١) أخرجه أحمد ٢٤٤/٥، وأبو داود في أبواب قراءة القرآن وتربيته وترويقه، باب في الاستعانة برقم (١٥٢٢)، والنسائي ٥٢/٢ (١٢٠٣) نحوه، وصححه ابن خزيمة ٣٦٩/١ (٧٥١)، وابن حبان ٣٦٤/٥ (٢٠٢٠)، والنووي (رياض الصالحين ص٨٨)، وقال الحافظ ابن حجر في البلوغ: سنده قوي (سبل السلام ٢٠٠/١).

(٢) سورة الفاتحة آية ٥.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٦٤).

الفرق بين الاستعانة وبين الدعاء والاستغاثة

الاستعانة نوع من الدعاء والاستغاثة، ولكنها أعم:

❶ فالدعاء يكون بالنداء والطلب، والاستعانة تكون بالنداء والطلب وبغيرهما، كما قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٢).

❷ والاستغاثة تكون في الكربة، والاستعانة تكون في الكربة وغيرها.



من خلال ما تقدم أفرق بين الاستعانة والدعاء، وكذلك بين الاستعانة والاستغاثة مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك في الجدول الآتي:

أوجه الاختلاف	وجه الاتفاق	مجال المقارنة
تكون في الكربة.	تكون بالنداء والطلب.	الاستعانة
تكون بالنداء والطلب.		الدعاء
تكون بالنداء والطلب.	تكون في الكربة.	الاستعانة
تكون في الكربة.		الاستغاثة

(١) سورة البقرة آية ١٥٣.
(٢) سورة البقرة آية ١٥٥.

حكم الاستعانة بغير الله

الاستعانة بغير الله نوعان:

النوع الأول: الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثال ذلك

- ① الاستعانة بالأموات مطلقاً؛ كالاستعانة بهم في شفاء المرضى، أو الاستعانة بهم في حصول الرزق.
 - ② الاستعانة بالأحياء الغائبين؛ لأن الغائب لا يعلم الغيب ولا يقدر على إعانة من يستعين به.
 - ③ الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله.
- حكمها شرك أكبر.

الدليل على ذلك

أن الاستعانة بالله تعظيم له جلّ وعلا؛ فمن استعان بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد ساواه بالله تعالى في التعظيم، وهذا شرك أكبر، وقد أخبرنا الله أن المشركين يقولون في النار لمن كانوا يعبدونهم ﴿تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٧﴾ اِذْ نُسُوْبِكُمْ رَبِّ اَلْعٰلَمِيْنَ﴾

النوع الثاني: الاستعانة بالرحي القادر الحاضر

مثال ذلك

- ① الاستعانة بصديق على قضاء دين.
- ② الاستعانة بالمعلم على فهم الدرس.

حكمها

جائزة إذا كانت في المباحات، ومحرمة إذا كانت في أمر محرم.



أَيِّنَ الْحُكْمَ مِنْ حَيْثُ الْجَوَازِ وَعَدَمُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ الْآتِيَةِ:

الضلع	الحكم
الاستعانة بالموتى	شرك أكبر مخرج عن ملة الإسلام.
الاستعانة بالحي القادر الحاضر في دفع ضرر أو جلب نفع يقدر عليه	جائزة إذا كانت في المباحات.
الاستعانة بصديق في إصلاح سيارة	جائزة

حكم الاستعانة بغير الله





التقويم



سؤال

سؤال ما الفرق بين الاستعانة والاستغاثة والدعاء؟

الاستعانة تكون بالنداء والطلب
والاستغاثة تكون في الكربة.
والدعاء يكون بالنداء والطلب.

سؤال ما الدليل على أن الاستعانة عبادة يجب صرفها لله تعالى وحده؟

قول الله تعالى: {وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ} [الأنبياء: ١١٢].

سؤال أوضح أنواع الاستعانة بغير الله، مبيِّناً حكم كل نوع.

- الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وحكمها: شرك أكبر مخرج عن ملة الإسلام.
- الاستعانة بالحي القادر الحاضر فيما يقدر عليه وحكمها: جائزة إذا كانت في المباحات.



الاستعاذَة

٨

الدرس الثامن



تمهيد

يبدأ بالاستعاذَة: للتحصن والاعتصام

● بماذا يبدأ من يريد قراءة القرآن الكريم؟ ولماذا؟ من الشيطان الرجيم.

● ماذا يشرع للمسلم أن يقول عندما يخرج من منزله؟

يشرع للمسلم أن يستعيذ بالله تعالى من كل ما يخافه في الدنيا والآخرة.

تعريف الاستعاذَة

لغة: الالتجاء والاعتصام والتحرُّز.

اصطلاحاً: الالتجاء إلى الله تعالى وحده لا شريك له من كل أمر مَخُوفٍ.

الاستعاذة عبادة

الاستعاذة عبادة وقربة، ولهذا يجب صرفها لله تعالى وحده، وعدم إشراك أحد معه في ذلك. والأدلة على ذلك ما يأتي:

١ قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).



أمثل على نزغات الشيطان.

- النزع بين الأخوة.
- النفس ولطعن في الآخرين.

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١) من شرِّ ما خلق^(٢) إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة. فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به وحده، فدل ذلك على أنها عبادة.

صفة الاستعاذة الشرعية

الاستعاذة الشرعية هي التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.

ما تشرع الاستعاذة بالله منه

يشرع للمسلم أن يستعيز بالله تعالى من كل ما يخافه في الدنيا والآخرة، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الأمر بالاستعاذة بالله تعالى من أشياء كثيرة جداً، فمن ذلك:

١ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

(١) سورة فصلت آية ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون آية ٩٧.



أذكر موضعاً آخر تشرع فيه الاستعاذة بالله.

إذا نزلت منزلاً؛ إذا كنت مسافراً ونزلت منزلاً للاستراحة، قبل أن تقعد استعذ بالله، قل: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق). فتصير في حفظ الله حتى ترحل، لم يضرك شيء بإذن الله عز وجل.

٢ الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

٣ قراءة المعوذتين للاستعاذة بالله تعالى من جميع الشرور، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿٣﴾

إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

٤ الاستعاذة بالله من الهم والحزن.

٥ الاستعاذة بالله من عذاب القبر وعذاب النار.

٦ الاستعاذة بالله عند نزول أي مكان، مثل: بيت أو خيمة في حضر أو سفر، أو موضع في البرية

أو غيرها والدليل حديث حَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ

حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنَزَلِهِ ذَلِكَ» (١).

كلامه الكامل الذي ليس فيه نقص
بأي وجه من الوجوه

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بغير الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الاستعاذة بالحي القادر الحاضر

مثال ذلك

أ أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني.

ب أن تقول لأب: أعذني من ولدك فقد آذاني.

حكمها جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً قادراً.

- ويجوز أن تقول: (أعدني من كذا) ، أو تقول: (أعوذ بالله، ثم بك من كذا) .
- ولا يجوز أن تقول: (أعوذ بالله وبك) ، لأن هذا نوع من الشرك الأصغر، فإنَّ الواو تفيد المشاركة وهو من شرك الألفاظ.

النوع الثاني: الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه الا الله

مثال ذلك

- 1 الاستعاذة بالجن والشياطين، كما كان يفعل المشركون في الجاهلية.
 - 2 الاستعاذة بالأموات من الأنبياء أو الصالحين أو الأولياء.
- حكمها شرك أكبر.

الأدلة على ذلك:

يلجؤون إليهم مما يخافون

1 قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ مُؤذُونَ رِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١)

خوفًا وفرعًا ودعًا

فقد أخبر الله تعالى عن مؤمني الجن أنهم ذكروا أشياء من الشرك الواقع في الجاهلية، من جعلتها: الاستعاذة بغير الله.

وذلك أن المشركين من الإنس كانوا في الجاهلية إذا دخل أحدهم واديًا موحشًا قال مستعيذًا بالجن: (أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر من فيه) ، أو (أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه) ، فأنكر الله تعالى عليهم فعلهم هذا، وبين أن من استعاذ بغير الله لا تزيده استعاذته ولجوؤه إلا فرعًا؛ لأنه لجأ إلى مخلوق لا يملك ضرًا ولا نفعًا.

2 أن هذا النوع من الاستعاذة عبادة من العبادات؛ فصرفها لغير الله شرك أكبر.

3 أن في هذه الاستعاذة تعظيمًا للمُستعاذ به، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد ساوى غير الله بالله في التعظيم، وتسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله شرك أكبر.

(١) سورة الجن آية ٦.

الاستِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

الاستِعَاذَةُ بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ

مثالها

الاستِعَاذَةُ بِالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْأَمْوَاتِ

حكمها

شرك أكبر

الاستِعَاذَةُ بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ

مثالها

أَنْ تَقُولَ لِلسُّلْطَانِ: أَعْذِنِي مِنَ الرَّجُلِ الْفُلَانِيِّ فَقَدْ ظَلَمَنِي

حكمها

جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً قادراً



التقويم



الاستعاذة

١ ما تعريف الاستعاذة؟ وما أنواعها؟

الالتجاء إلى الله تعالى وحده لا شريك له من أي مخوف.
أنواعها: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن، الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم على كل حال، الاستعاذة بالله عند نزول أي مكان، الاستعاذة بالله من الهم والحزن، الاستعاذة بالله من عذاب القبر وعذاب النار.

٢ ما حكم الاستعاذة بغير الله تعالى؟ مع الاستدلال.

- الاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه مثل: أن تقول للسلطان أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني فهذا جائز بشرط أن يكون المستعاذ به حيًا حاضرًا.
- الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله مثل: الاستعاذة بالجن والشياطين وأصحاب الأضرحة والقبول وهذا شرك أكبر.

٣ ما صفة الاستعاذة المشروعة؟

التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.



الذَّبْح

٩

الدرس التاسع

تمهيد

كان بعض العرب في الجاهلية إذا بنى بيتاً جديداً، أو أراد السكن في بيت جديد، أو حفر بئراً، ذبح ذبيحة لإرضاء الجن حتى لا يؤذوه بزعمه ويسمونها بـ: (ذبائح الجن).

ذبائح شركية، ذبائح محرمة لا يجوز الأكل منها
وذبحها شرك أكبر.

تعريف الذَّبْح

الذَّبْح هو: تَذْكِيَةُ الحيوان المأكول البري، بقطع حلقومه ومريئه وأحدِ وُدْجِيهِ.

مجرى الطعام والشراب

عرقان في العنق

الذَّبْحُ عِبَادَةٌ

الذبح عِبَادَةٌ وَهَرَبَةٌ، ولهذا يجب صرفها لله تعالى، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

والدليل على ذلك

الذبح ذبيحتك لله وحده

ما أعمله في حياتي

١ قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَسْ﴾ (١).

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ،

مَا يُقَدِّرُهُ عَلَيَّ فِي الْمَوْتِ

ذبحي

وَيَذَلِكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (٢).

ومعنى الآية الكريمة: أن عباداتي كلها - من الصلاة والذبح وغيرها - أصرفها لله عز وجل وحده، ولا أصرفها لغيره.

أقسام الذبائح

الذبح ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذبائح المشروعة

وهي التي تذبح تقرباً إلى الله تعالى، وتذبح على اسمه جلّ وعلا. وهي ستة أنواع:

- ١ الأضحية، وهي: التي تذبح أيام عيد الأضحى.
- ٢ الهدى، وهو: الذي يذبح في الحج أو العمرة، أو يرسل إلى مكة ولو من غير الحاج والمعتمر ليذبح بها ويوزع لحمه بمكة.
- ٣ العقيقة، وهي: التي تذبح عن المولود.
- ٤ الفدية، وهي: التي تذبح بسبب فعل محظور في الحج أو العمرة.
- ٥ الدم، وهو: الذي يراق بسبب ترك واجب في الحج أو العمرة.
- ٦ المندورة، وهي: التي تُتذّر تقرباً إلى الله تعالى في أي وقت.



القسم الثاني: الذبائح المباحة

وهي التي تذبح على اسم الله تعالى. ولا يقصد بها التقرب إلى الله أو غيره، وإنما يقصد بها الأكل.

مثل التي تذبح للأهل، أو للضيف.

حكمها جائزة.

القسم الثالث: الذبائح الشركية

وهي التي تذبح تقرباً لغير الله تعالى، أو تذبح ويُسمَّى عليها غير الله.

أصلتها

1 الذبح وتسمية المسيح أو غيره من المخلوقين على الذبيحة.

2 الذبح تقرباً لنبيٍّ أو وليٍّ.

3 الذبح للأشجار أو الأحجار، كما يفعله الذين يعظمون الأوثان والأضرحة.

٥ الذبح للجنّ والشياطين، إمّا طلباً للشفاء، كما يفعله بعض المرضى، أو الذبح الذي يطلبه بعض السحرة، ومثل ذلك ما يفعله بعض الجهال عندما يسكن بيتاً جديداً يذبح على عتبته للشياطين حتى لا يؤذوه.

٦ الذبح على طريق سلطان أو كبير تعظيماً له^(١).

حكيماً هذه الذبائح محرمة، ولا يجوز الأكل منها، وذبحها شرك أكبر؛ للأدلة الآتية:

١ ما سبق من الأدلة التي تدل على أن الذبح عبادة يجب إخلاصها لله تعالى، وأن من صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك به.

٢ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ (وفي لفظ: والدَيْهِ)، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدَّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»^(٢).

فدلّ الحديث على تحريم الذبح لغير الله تعالى، وعظيم جرم من ذبح لغير الله حتى استحق لعنة الله تعالى.

الطرد والإبعاد عن
رحمة الله

غَيَّرَ علامات حدودها
بأن قدم أو أخرج؛
ليفتصب من أرض جاره

نصر جانيًا وأواه وأجاره
من خصمه، وحال بيته
وبين أن يقتص منه



أقارن بين الذبائح الشرعية والذبائح الشركية، من حيث المعنى ومن حيث الحكم.

وجه المقارنة	الذبائح الشرعية	الذبائح الشركية
المعنى	هي التي تذبح تقرباً إلى الله تعالى وتذبح على اسمه جلّ وعلا.	هي التي تذبح لغير الله تعالى أو تذبح على غير اسمه.
الحكم	جائزة	ذبائح محرمة لا يجوز الأكل منها وذبحها شرك أكبر.

(١) أما

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٧٨).

أقسام الذبائح





التقويم



سؤال

سؤال ما أقسام الذبائح؟

- ذبائح مشروعة مثل الأضحية، الهدى، العقيقة، الفدية، الدم، المنذرة.
- ذبائح مباحة مثل التي تذبح للأهل، أو للضيف.
- ذبائح شركية مثل الذبح على اسم الله كالمسيح أو الذبح لقبر نبي أو ولي.

سؤال ما حكم الذبح لغير الله؟ مع الدليل.

ذبائح محرمة لا يجوز الأكل منها وذبحها شرك أكبر، والدليل قول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

سؤال ما عقوبة من ذبح لغير الله تعالى؟

اللعن أي الطرد والإبعاد عن رحمة الله ومواطنها.



١٠ الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

تمهيد

الشرك بالله تعالى هو أعظم الذنوب على الإطلاق، ولذلك حرصت الشريعة على سد كل طريق يوصل إليه، ومن ذلك الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله، حيث جاءت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالمانع منه.

المراد بالذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

المراد: أن يذبح المسلم ذبيحةً يتقربُ بها إلى الله تعالى، في موضع يُذبح فيه المشركون ذبائحهم لألهتهم الباطلة.

حكم الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

يحرم، والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَارْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

لَكَذِبُونَ ﴿٧٧﴾ لَا نَقَمُ فِيهِ أَبَدًا ﴿٧٨﴾، فقد نهى الله تعالى نبيه ﷺ أن يصلي في مسجد

الضُرار الذي أُسس على معصية الله تعالى؛ مع أنه ﷺ لا يصلي إلا لله، فكذلك المواضع

المعدة للذبح لغير الله لا يجوز الذبح فيها لله تعالى؛ لكي لا يشابه المشركين في صورة الذبح

ولو كان يقصد بها الذبح لله تعالى.

والخير والإحسان إلى المسلمين

انتظاراً
واعداً

للصلاة
في مسجد
الضُرار

نشاط

أتحاور مع مجموعتي عن قصة مسجد الضرار.

أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المسلمون الصلاة في هذا المسجد؛ لأنه أُسس على معصية الله تعالى، مع أنه صلى الله عليه وسلم لا يصلي إلا لله.

الإزام المكلف نفسه بشيء
غير واجب عليه بأصل الشرع

٢ حديث ثابت بين الضحاك الأنصاري رضي الله عنه قال: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَائَةَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ

هضبة على ساحل
البحر الأحمر بين
ينبع وأملج

كل ما عبد من دون الله تعالى
من صنم أو قبر أو غيرهما

أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَائَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ

الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»

بأي نوع من أنواع العبادات،
ومن ذلك: الذبح لها

قَالُوا: لَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي

مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». (١)

ففي هذا الحديث تنبيه إلى أنه لو كان في المكان الذي نذر الذبح فيه وثن

يعبد؛ لكان ذلك نذر معصية لا يجوز الوفاء به، فدل على أن الذبح لله تعالى في

مكان يعبد فيه غير الله تعالى - بالذبح أو غيره - معصية لله تعالى.

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ما يأتي:

- ١ ما فيه من تعظيم مواضع الشرك وإحيائها.
- ٢ ما فيه من تقوية المشركين على شركهم، وفرحهم إذا رأوا من يفعل ذلك.
- ٣ سد الذريعة إلى الشرك بالله تعالى؛ لأن الذبح لله في هذا المكان وسيلة للذبح فيه لغير الله تعالى.
- ٤ ما فيه من التلبيس على الناس، حيث يظنون أن هذا الذي يذبح لله تعالى في هذا المكان إنما يذبح لغير الله تعالى، فيكون ذريعة للشرك من هذا الوجه، حيث يؤدي إلى الاقتداء به في الذبح مع اختلاف القصد.
- ٥ ما فيه من مشاركة المشركين في مواضع عباداتهم الباطلة، وتكثير سوادهم.
- ٦ ما فيه من التشبه بالمشركين، وهو منهي عنه بذاته.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٣١٢)، وقال الحافظ ابن حجر: إسنادُه صحيح.



ما الدليل الوارد في النهي عن التشبه بالمشركين؟

{بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}
 أن الله عز وجل تبرأ من أفعال المشركين ومن يفعلها.



التقويم



سؤال

س1 أَوْضَحِ الْمُرَادَ بِالذَّبْحِ لِلَّهِ فِي مَكَانٍ يَذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ .

أن يذبح المسلم ذبيحة يتقرب بها إلى الله تعالى، في موضع يذبح فيه المشركون ذبائحهم لآلهتهم الباطلة.

س2 ما حكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله؟ مع الدليل .

يُحْرَمُ، الدليل قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: ١٠٧].

ما الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغيره؟ 

- سد الذريعة إلى الشرك بالله تعالى.
- ما فيه مشاركة المشركين في مواضع عباداتهم الباطلة.
- ما فيه من التشبه بالمشركين.
- ما فيه من التلبيس على الناس حيث يظنون أن هذا الذي يذبح لله تعالى في هذا المكان يذبح لغير الله فيكون ذريعة للشرك من هذا الوجه.

درواهي 

معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقريباً إليها وشركاً بالله قد صار مَشْعَراً من مشاعر الشرك، فإذا ذبح فيه المسلم ذبيحة ولو قصدها لله، فقد تشبّه بالمشركين وشاركهم في مشعرهم، والموافقة الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم .

ومن هذا السبب نهى الشارع عن مشابهة الكفار في شعارهم وأعيادهم وهيئاتهم وجميع ما يختص بهم إبعاداً للمسلمين عن الموافقة لهم في الظاهر التي هي وسيلة قريبة للميل والركون إليهم، حتى إنه نهى عن الصلاة النافلة في أوقات النهي التي يسجد المشركون فيها لغير الله خوفاً من التشبّه المخذور^(١).

دروسي

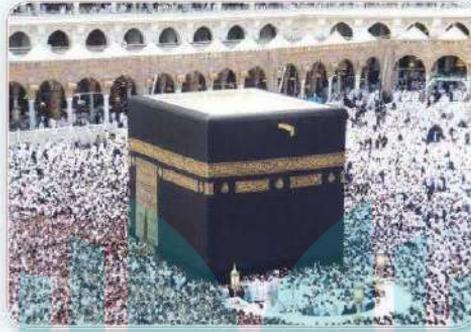




الطَّوَّافُ

١١

الدرس
الحادي
عشر



تمهيد

طواف الإنسان بالشيء يدل على تعظيمه لذلك الشيء، أو لمن أمر بالطواف به، لما يظهر على الطائف من الخشوع والخضوع الذي يدل على منتهى التذلل والتعبد، مع الدعاء والسؤال وطلب الحاجات؛ ولذلك فإن المسلم حين يطوف بالكعبة المشرفة فإنه يفعل ذلك تعظيمًا لله تعالى، وإظهارًا للافتقار إليه، وطلبًا لفضله وعفوه ومرضاته. ومن هنا جاء هذا الدرس لبيان حكم الطواف، ومتى يكون مشروعًا، ومتى يكون ممنوعًا.

يكون مشروعًا: إذا كان الطواف بالكعبة المشرفة،
ويكون غير مشروع: إذا كان بغير طواف الكعبة فهو بدعة وضلالة.

معنى الطَّوَّافِ

لغة: الدَّوْرَانُ.

شرعًا: الدَّوْرَانُ حول الكعبة على صفة مخصوصة تعبدًا لله.

أنواع الطَّواف

النوع الأول: الطواف المشروع

وهو الطواف بالكعبة المشرفة، فهو من أفضل العبادات وأجلِّ القربات، ومن الأدلة على ذلك: قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١)، المسلم يطوف حول الكعبة عبادةً لله



وتعظيمًا لشعائر الله وحبًا وطلاعة يرجو رحمته ويخاف عذابه.

٢ أن النبي ﷺ قد طاف بالكعبة وأمر بالطواف بها، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة متواترة عنه.



أوضح صفة الطواف بالكعبة المشرفة.

يبدأ المعتمر أو الحاج الطواف من جهة الحجر الأسود، فيقترب منه ليقبله في حال استطاع ذلك، أو من خلال لمس يده، وإن لم يستطع تقبيله أو لمس يده يكتفي بالإشارة إليه عن بعد بيده اليمنى، ثم بعد ذلك يمشي حول الكعبة، ويراعي في ذلك أن يجعل الكعبة المشرفة على الجهة اليسرى، ثم يبدأ بالطواف مروراً بالركن اليماني وينتهي بركن الحجر الأسود، وهكذا يكون قد أتم الشوط الأول، ثم يكرر ذلك لسبع مرات



(١) سورة الحج آية ٢٩.

(٢) سورة الحج آية ٣٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٠)، ومسلم برقم (١٧١٨)، ولقنطله: «ما ليس منه».

(٤) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨).



أوضح معاني الكلمات الآتية:
هو الشعث والغبرة، وتعني أن من أحرم بالحج ومكث أيام طويلة
تفتهم: في الإحرام، حيث يحرم عليه قص أظفاره والأخذ من شعره.
بأننا:
فهورد: أي مردود.

النوع الثاني: الطواف الممنوع

وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها، وهو على حالين:

الحال الأول: أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها بظنه عبادة لله تعالى مأموراً بها.

حكمه هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك.

الحال الثاني: أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة به، ونحو ذلك.

حكمه هذا الطواف شرك أكبر؛ لما في ذلك من تعظيم صاحب الضريح، وإقامته كمقام الله جل وعلا، وإقامة ضريحه كمقام بيت الله عز وجل.

الطواف بغير الكعبة من مظاهر الشرك

أخبر النبي ﷺ أن الشرك سيقع في هذه الأمة، وذكر من مظاهر الشرك الذي سيقع في الأمة: الطواف بالأوثان، وهذا يدل على أن الطواف بغير الكعبة من أعظم شعارات الشرك والمشركين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب آيات نساء دوس، حول ذي الخصة»^(١)، وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة.

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٦٩٩)، ومسلم برقم (٢٩٠٦)، وهذا لفظه.

أنواع الطواف

النوع الثاني: الطواف الممنوع
وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها،
وهو على حالين

النوع الأول: الطواف المشروع
وهو الطواف بالكعبة المشرفة

الحال الثاني

أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو
تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة به، ونحو ذلك

حكمها

هذا الطواف شرك أكبر

الحال الأول

أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو
غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأموراً بها

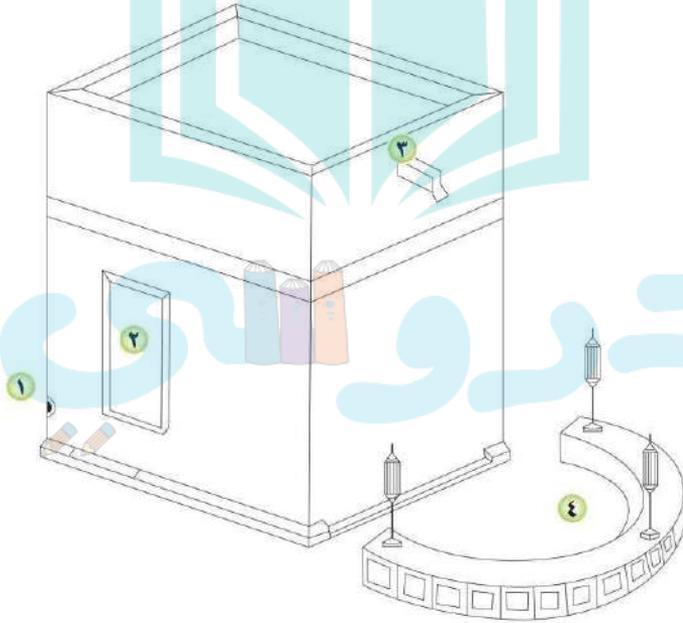
حكمها

هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من
وسائل الشرك



أكتب اسم كل جزء من أجزاء الكعبة أمام الرقم المناسب.

- ١ الحجر الأسود.
- ٢ باب الكعبة.
- ٣ الميزاب.
- ٤ الحطيم (الحجر).





التقويم



سؤال

س ما معنى الطواف؟

الدوران بالشيء تعبداً وتعظيماً.

س ما الطواف المشروع؟

هو الطواف بالكعبة المشرفة؛ فهو من أفضل العبادات وأجل القربات.

س أوضح حكم الطواف بالقبور والأضرحة، أبين ما كان منها بدعة وما كان

شركاً أكبر؟

- الوجه الأول: أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأموراً بها وحكمه بدعو محرمة ووسيلة من وسائل الشرك.
- الوجه الثاني: أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح أو تعظيمه أو مع دعائه والاستغاثة به ونحو ذلك وحكمه شرك أكبر مخرج من الإسلام.



الاعتكاف والعكوف

١٢

الدرس
الثاني
عشر



معنى الاعتكاف

لغة: لزوم المكان والبقاء فيه.

شرعاً: لزوم مسجد طاعة الله تعالى.

والمقصود منه: انقطاع الإنسان مدة من الزمان عن الناس لِيَتَقَرَّعَ لَطَاعَةَ اللَّهِ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِهِ، بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّفَكُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ طَلِبًا لِفَضْلِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ.

حُكْمُ الْاِعْتِكَافِ

الاعتكاف في بيوت الله تعالى عبادة، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا

إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

٢ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم

اعتكف أزواجه من بعده^(٢).



الاعتكاف أحد الأعمال المشروعة بقصد التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته.

أذكر أعمالاً مشروعة يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل حال اعتكافه لله عز وجل.

العقبة

ذبح الأضاحي

الذبايح المنذورة

بناء مسجد

معنى العكوف

لغة: لزوم المكان والبقاء فيه.

اصطلاحاً: البقاء عند القبور وغيرها تعظيماً لها، أو طلباً للبركة من أصحابها.

وحقيقة أمر العاكفين على القبور والأضرحة: أنهم قد شبَّهوا المخلوق بالخالق، وشبَّهوا الأضرحة ببيوت الله، وعكفوا عندها كما يعكف الموحِّدون في بيوت الله، ويطلبون من تلك الأضرحة وأربابها ما لا يطلب إلا من الله جلَّ وعلا.

(١) سورة البقرة آية ١٢٥.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٠٦٥) ومسلم رقم (٢٨٤١).

حكم العكوف على القبور والأضرحة والأشجار وغيرها

هذا العكوف شرك أكبر إذا كان العاكف متقرباً إليها.
والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١ قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ (١)، فَمَنْ عَكَفَ

على الأضرحة والقبور فقد فَعَلَ فَعَلُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْكُفُونَ عَلَى التَّمَائِلِ.

٢ قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الْغَابِغَةِ الْأُخْرَىٰ ﴾ (٢)، قال مجاهد رحمه الله

في تفسير اللات: كان يَلُكُّ لَهْمَ السُّوقِ (٣)، فماتَ فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ (٤)، وهذا هو ما يفعله العاكفون على الأضرحة والقبور.

٣ حديث أَبِي وَقْدِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ

وَادٍ يَبْعُ شَرْقِي مَكَّةَ
وَقَعَتْ فِيهِ غُرُوزُ حَنِينَ

اسْلَمُوا حُدَيْبِيًّا وَعَهْدَهُمْ
بِالْكَفْرِ قَرِيبَ

شَجَرَةٍ يَلْقَى عَلَيْهَا
الْمُشْرِكُونَ اسْلِحَتَهُمْ
طَلِبًا لِلْبُرْكَاتِ

السُّنَنِ: الطَّرِيقُ،
وَالْمُرَادُ سَلَكْتُمْ كَمَا
سَلَكَتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ الطَّرِيقَ
الْمَذْمُومَةَ

اللَّهِ ﷺ إِلَى حَنِينَ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكَفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنْوِطُونَ بِهَا اسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: (ذَاتُ أَنْوَاطٍ).

يعلقون

يعظمونها

قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ»، لَتَرْكِبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (٥).

فالمشركون يعكفون على آلهتهم يطلبون منها المدد والبركة، ويتقربون لها بأنواع العبادة، فمن فَعَلَ كَعَلِهِمْ مع أصحاب القبور فهو مشرك مثلهم.

(١) سورة الأنبياء آية ٥٢.

(٢) سورة النجم آية ١٩-٢٠.

(٣) أي: للجاج، والسويق دقيق الحنطة أو الشعير، ونَتَأَهُ: خلطه وبَلَّه بالسمن أو الماء.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٢/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد برقم (٢١٨٩٧)، والترمذي برقم (٢١٨٠).





أستخرج من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه خمس فوائد:

١. صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر.
٢. أن الاعتكاف من أنواع العبادة.
٣. يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم.
٤. تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم.
٥. جواز قول: الله أكبر عند التعجب.



التقويم



١. ما معنى الاعتكاف؟ وأين يشرع؟

هو لزوم مسجد طاعة الله تعالى، ويشرع في مسجد من مساجده بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن والتفكير طلباً لفضل الله وثوابه.

٢. ما معنى العكوف؟ وما حكمه؟

هو البقاء عند القبول تعظيماً لها أو طلباً للبركة من أصحابها. وحكمه: شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

٣ ما حقيقة العكوف على القبور والأضرحة؟

هم قد شبهوا المخلوق بالخالق وشبهوا الأضرحة ببيوت الله، وعكفوا عندها كما يعكف الموحدون في بيوت الله، ويطلبون من تلك الأضرحة وأربابها ما لا يطلب إلا من الله جل وعلا.

٤ ما حكم العكوف على القبور وغيرها؟ وما الدليل على ذلك؟

هذا العكوف شرك أكبر إذا كان العاكف متقربًا إليها.
والدليل: قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} فمن عكف على الأضرحة والقبور فقد فعل فعل المشركين الذين يعكفون على التماثيل.





الوحدة الثالثة

بسم الله

الشفاعة

بسم الله

دروس الوحدة

- ④ الدرس الثالث عشر:
الشفاعة.
- ④ الدرس الرابع عشر:
الشفعاء يوم القيامة.
- ④ الدرس الخامس عشر:
أقسام الشفاعة.
- ④ الدرس السادس عشر:
الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية.

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ أوضح مفهوم الشفاعة.
- ٢ أعرف أنواع الشفاعة، مع الدليل.
- ٣ أبين أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة.
- ٤ أذكر الشفاعة يوم القيامة.
- ٥ أذكر شروط الشفاعة، مع الأدلة.
- ٦ أتطلع لنيل شفاعة النبي ﷺ.
- ٧ أبين أقسام الشفاعة.
- ٨ أذكر أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ.

الأهداف





الشَّاعَةُ

١٣

الدرس
الثالث
عشر

تمهيد

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين أن أتاح لهم فرصاً كثيرة لمغفرة ذنوبهم ورفعته درجاتهم يوم القيامة، ومن ذلك الفوز بشفاعته الشفاعة الذين يأذن الله لهم في الشفاعة عنده، فما الشفاعة؟ ومن تطلب؟ وكيف يحصل عليها المؤمن؟

الشفاعة: هي التوسط للآخرين يجلب منفعة لهم، أو دفع مضرة عنهم، وتطلب من: من رب العزة ويأذن لغيره، يحصل عليها المؤمن: باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفته.

تعريف الشَّاعَةِ

لغةً: من الشَّع، وهو ضِدُّ الوترِ.

اصطلاحاً: التوسط للآخرين بجلب منفعة لهم، أو دفع مضرة عنهم.

والمراد هنا الشفاعة عند الله تعالى في الآخرة.

وختيماً سؤال الله تعالى يوم القيامة منفعة للعباد أو بعضهم، كالإذن في الحساب، أو دخول الجنة، أو رفعة الدرجات فيها، أو الخروج من النار، أو تخفيف عذابها على من يُشفع له.

شروط الشفاعة

الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ، والدليل عليه:

- ١ قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أُوذِيَ لَهُ﴾^(٢).

الشرط الثاني: رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، والدليل عليه:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾^(٣).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى﴾^(٤). وقد تضمنت هذه الآية الشرطين معاً.

شروط الشفاعة

الشرط الثاني: رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ

الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة

الشفاعة يوم القيامة خاصة بأهل التوحيد، الذين رضي الله تعالى عنهم، فلا تكون لمن أشرك بالله تعالى.

والدليل على ذلك ما يأتي

- ١ قال الله تعالى: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وُرِدًا﴾^(١) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^(٢)، والمراد بالعهد هنا: التوحيد، وقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، والمعنى: أن المجرمين (والمراد بهم المشركون) لا يستحقون الشفاعة، وإنما يستحقها أهل التوحيد الذين اتخذوا عند الله عهداً بتوحيدهم إياه^(٣).

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥. (٢) سورة سبأ آية ٢٣. (٣) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٤) سورة النجم آية ٢٦. (٥) سورة مريم الآيات ٨٦-٨٧.

(٦) وقيل في تفسيرها: لا يكون أحد من المشركين شافعاً، وإنما يشفع عند الله تعالى أهل التوحيد الخالص، وكلا المعنيين صحيح.

٢ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ.» (١)

شهادة يقين لا يشوبها رياء ولا سمعة

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في حقيقة الشفاعة: (أن الله سبحانه هو الذي يفضل على أهل الإخلاص؛ فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود؛ فالشفاعة التي نفاها القرآن: ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص) (٢).



أحدّد موضع الشاهد في الدليلين السابقين.

الشاهد في الدليل الأول: أن الشفاعة لا يستحقها إلا أهل التوحيد الذين اتخذوا عند الله عهدًا بتوحيدهم إياه.

الشاهد في الدليل الثاني:

أن أسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه أو نفسه.



قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (٣)، ما العلاقة بين الآية وحديث أبي هريرة رضي الله عنه؟

العلاقة أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

(١) أخرجه البخاري رقم (٩٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٧٧.

(٣) سورة المنافقون آية ١.



التقويم



١ ما تعريف الشفاعة؟

لغة: من الشفع وهو ضد الوتر.
اصطلاحًا: التوسط للآخرين بجلب منفعة لهم أو دفع مضرة عنهم.

٢ ما حقيقة الشفاعة؟

سؤال الله تعالى يوم القيامة منفعة للعباد أو بعضهم، كتعجيل الحساب أو دخول الجنة أو رفعة الدرجات فيها أو الخروج من النار أو تخفيف عذابها.

٣ ما شروط الشفاعة؟

- الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، والدليل قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥].
- الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له، والدليل قوله تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨].

٤ لمن تكون الشفاعة؟

الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة والإخلاص.

تقويم



الشفعاء يوم القيامة

تمهيد

ما شروط الشفاعة؟

- الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع،
- الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له.

أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة

- بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَعْمَالًا مَن عملها فهو حقيق أن يشفع له رسول الله ﷺ يوم القيامة، منها:
- ١ إخلاص التوحيد لله جل وعلا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَن أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».
 - ٢ قول الدعاء الوارد بعد الأذان، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتٍ مُّحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبَعْتَهُ مَقَامًا مَّحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^(١)



نشاط

أضيف أعمالاً أخرى يدرك بها المسلم الشفاعة يوم القيامة.

- ١ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسؤال الوسيلة له.....
- ٢ الإخلاص في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.....

الشفعاء يوم القيامة

يأذن الله في الشفاعة يوم القيامة لبعض عباده، ومنهم:

١ النبي ﷺ، وهو أعظم الشفعاء ﷺ.

والدليل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَيْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(١).

٢ الملائكة الكرام عليهم السلام.

والدليل على هذا قول الله تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِيدُ»^(٢).

٣ الأنبياء عليهم السلام.

٤ المؤمنون.

والدليل على هذين حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ، فَتَحْرَمُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا»، وفيه: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(٣).

٥ الشهداء.

والدليل على هذا حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٩).

(٢) سورة النجم آية ٢٦.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم برقم (١٨٢).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٢٥٢٢).



٦ أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ، يشفعون لأبائهم وأمهاتهم.

صغار أهلها: وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تقارقه أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقه

والدليل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صِغَارُهُمْ دَعَامِصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ - فَيَأْخُذُ بِتَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ - كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصَنْفَةِ تَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ.»^(١)

٧ القرآن الكريم، وبعض سور منه كسور: البقرة وآل عمران وتبارك.

ومما يدل على هذا حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ.»^(٢)

دروازي



(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).



اكتب في الجدول الآتي من يشفع له كل نوع من أنواع الشفعاء .

الذين يشفعون له	الشافع
أمتي: أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الانتصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل.	النبي ﷺ
يشفعون لأبنائهم يوم القيامة.	أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ.
أربعين من أهل بيته.	الشهداء.



(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

الشفعاء يوم القيامة



التقويم

س ما أسباب إدراك الشفاعة؟

إخلاص التوحيد لله جلا وعلا،
قول الدعاء الوارد بعد الأذان.

أذكر ثلاثة من يأذن الله لهم في الشفاعة يوم القيامة. 

- النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الشفعاء.
- الملائكة الكرام عليهم السلام.
- المؤمنون الناجون من النار.



معلومات اشرافية

دخل الصنابحي على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكى الصنابحي فقال: مهلاً لم تبكي؟ فوالله لعن شهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا حديثاً واحداً وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» (١).

دروسي



(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩).



أقسام الشفاعة

١٥

الدرس
الخامس
عشر

تمهيد

الشفاعة التي أثبتها الله تعالى لبعض عباده يوم القيامة قسمان،
فما هما؟
شفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، شفاعة عامة.

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة يوم القيامة قسمين:

القسم الأول: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ

وهي أنواع منها:

١ الشفاعة العظمى.

وهي المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به رسوله ﷺ في قوله: «عسى أن يعينك ربك مقاماً محموداً»^(١) وهذه الشفاعة تكون في أرض المحشر، وذلك حين يطلب الناس من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يشفعوا لهم عند ربهم ليريحهم من شدة الموقف وما لحقهم من الغم والكرب، فيعتذر عنها آدم وأولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيقول: «أنا لها»^(٢)، ويشفع لهم فيقضي الله بينهم. **والدليل على هذا** حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث الشفاعة: «بعدما يأتيه الناس - فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟» قال: «فأنطلق فأتى تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمي يا رب،

(١) سورة الإسراء آية ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠٧٢)، ومسلم برقم (١٩٢)، من حديث أنس رضي الله عنه.

أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ» (١)

٢ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

٣ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابَ، مَعَ عَدَمِ الرِّضَا عَنِ الْمُشْرِكِ، وَلَكِنَّهُ الْمُشْرِكِ الْوَحِيدَ الَّذِي يَشْفَعُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِتَخْفِيفِ عَذَابِ النَّارِ عَنْهُ، لَا الْخُرُوجَ مِنْهَا.



لماذا يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب مع أنه مات كافراً؟ وما الذي يدل عليه ذلك؟

يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب؛ لأنه مات كافراً: هذه كانت حالة مستثناة مما جاء في القرآن من عدم اعتبار الشفاعة في حق الكافرين.

وهذا يدل على تخفيف لعذابه وليس معناه أنه سيخرج من النار بالكلية، لكن تخفيف لعذابه كما خفف هو من عذاب قريش عن رسول الله.

القسم الثاني: شفاعت عامة

وتكون من النبي ﷺ ومن غيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة، ويرضى عن المشفوع له. وهي أنواع منها:

- ١ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ مِنْ عِصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا.
- ٢ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ عِصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا.
- ٣ الشَّفَاعَةُ فِيمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.
- ٤ الشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيَادَةِ ثَوَابِهِمْ.

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٢٥)، ومسلم برقم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أقسام الشفاعة

القسم الثاني : شفاعة عامة

أنواعها

الشفاعة في بعض من استحق النار من عصاة أهل التوحيد أن لا يدخلها

الشفاعة في بعض من دخل النار من عصاة أهل التوحيد أن يخرج منها

الشفاعة فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة

الشفاعة في رفع درجات المؤمنين وزيادة ثوابهم

القسم الأول : شفاعة خاصة بالنبي ﷺ

أنواعها

الشفاعة العظمى

شفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوها

شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب

التقويم

• شفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم.
• شفاعة عامة.

١ ما أقسام الشفاعة يوم القيامة؟

٢ ما المقام المحمود يوم القيامة؟

هذا المقام خاص بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة العظيمة الذي وعد الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩]، أي: يحمده عليه الأولون والآخرون.



الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية

١٦

تمهيد

أثبت الله تعالى الشفاعة في مواضع من القرآن الكريم، ونفاها في مواضع أخرى، فما الشفاعة المثبتة؟ وما الشفاعة المنفية؟

الشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله والشافع مكرّم بالشفاعة، الشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

أولاً: الشفاعة المثبتة

وهي التي تطلب من الله تعالى، وتوفّر فيها الشرطان السابقان، وهما:

١. إذن الله للشافع، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
٢. رضاه عن المشفوع له: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

نشاط

أذكر بعض الآيات في الشفاعة المثبتة.

قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وهذا النوع من الشفاعة (الشفاعة المثبتة) هو الذي سبق تناوله في الدرسين السابقين.

ثانياً، الشفاعة المنفية

وهي التي تطلب من غير الله تعالى، أو لم يتوفّر فيها الشرطان السابقان أو أحدهما.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(١)

يستجاب له

يشفع لهم عند ربهم

قريب وصاحب

(١) سورة غافر آية ١٨.

بطلان عقيدة المشركين في الشفاعة

من أسباب وقوع المشركين في الشرك اعتقادهم أن معبوداتهم من الملائكة والأصنام وغيرها تشفع لهم عند الله، وتقربهم إليه زلفى، كما قال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِذْ دُوناَ اللهُ شُفَعَاءَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللهِ﴾، أي: يقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللهِ﴾^(٢).

وقد أبطل الله تعالى في القرآن الكريم اعتقادهم ذلك من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن الشفاعة ملك لله تعالى، فلا تطلب إلا منه، ومن طلب الشفاعة من غيره فقد طلبها ممن لا يملكها، وهذا سفه وضلال.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٤).

الوجه الثاني: أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن يأذن له الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وهم لا يشفعون إلا لمن رضي الله عنهم، وهؤلاء المشركون قد سخط الله عملهم، وغضب عليهم، فما تنفعهم شفاعة أحد.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٥).

وقال: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾^(٦) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك، أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٨)، فهذه

(٢) سورة يونس، آية ١٨.

(٤) سورة الأنعام آية ٥١.

(٦) سورة سبأ الأيتان ٢٣-٢٢.

(١) سورة يونس، آية ١٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٥) سورة غافر آية ١٨.

(٧) سورة الأنبياء آية ٢٨.



الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتضية يوم القيامة، كما نفاها القرآن^(١).

قال ابن القيم رحمه الله في الآية الكريمة: (إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها) فقد قطع الله بها جميع الأسباب الواهية التي يتعلق بها المشركون في عبادة غير الله، فنفى الله سبحانه هذه المراتب الأربع عن غيره، وهي:

١ أن يكون لغيره ملك، في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

٢ أن يكون له شريك، في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾^(٣).

٣ أن تكون هذه المعبودات عوناً له: في قوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾^(٤).

٤ أن يشفع أحد عنده تعالى إلا بإذنه: في قوله: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفِيعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ﴾^(٥).

فنفى الله الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه^(٦).

طلب الشفاعة

الشفاعة تُطلب من الله تعالى ابتداءً، فيجوز للمُسلم أن يسأل الله تعالى قائلاً: (اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِي نَبِيِّكَ مُحَمَّدًا)، أو: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ رَسُولِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ولكن لا يجوز بحال أن يسأل أحد الشفاعة من أحد كائناً من كان، فلا يطلبها من النبي ﷺ، ولا من غيره من الأولياء أو الصالحين أو غيرهم، بعد مماتهم، إنما كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبونها من النبي ﷺ حين كان حياً، ويطلبها الناس من الأنبياء إذا بعث الله الجميع يوم القيامة.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٧/٧ مختصراً.

(٢) سورة سبأ آية ٢٢.

(٣) سورة سبأ آية ٢٢.

(٤) سورة سبأ آية ٢٢.

(٥) سورة سبأ آية ٢٣.

(٦) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٤٢.



التقويم



سؤال

س ما عقيدة المشركين في الشفاعة؟ وما سبب وقوعهم فيها؟

عقيدة المشركين: باطلة.
سبب وقوعهم فيها: اعتقادهم أن معبوداتهم من الملائكة والأصنام
وغيرها تشفع لهم عند الله، وتقربهم إليهم زلفى.

س هل يجوز طلب الشفاعة من النبي ﷺ يوم القيامة؟ ولماذا؟

يجوز للمسلم أن يسأل الله تعالى قائلًا: (اللهم شفّع في نبيك محمد صلى الله عليه وسلم)، أو: (اللهم اني أسألك شفاعة رسولك يوم القيامة)، ولكن لا يجوز بحال أن يسأل أحد الشفاعة من أحد كاننا من كان، فلا يطلبها من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ولا من غيره من الأولياء الصالحين أو القبور والأضرحة أو غيرهم لا في حياتهم ولا في مماتهم.

س أضع علامة (✓) أمام الصيغة الصحيحة.

- ١ يا رسول الله اشفع لي عند الله. ()
- ٢ يا عبدالله اشفع لي عند الله. ()
- ٣ اللهم شفّع في نبيك محمدًا ﷺ. (✓)
- ٤ اللهم اني أسألك شفاعة رسولك يوم القيامة. (✓)
- ٥ الإتيان لقبر النبي ﷺ وقول: اشفع لي يا رسول الله. ()

الوحدة الرابعة

تكملة

الإخلاص لله
وما يضاده

تكملة

دروس الوحدة

- ④ الدرس السابع عشر:
الإخلاص لله عزوجل.
- ④ الدرس الثامن عشر:
الرياء وخطره.
- ④ الدرس التاسع عشر:
أثر الرياء على العمل، وعلاجه.
- ④ الدرس العشرون:
إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١. أبين حقيقة الإخلاص لله عز وجل وحكمه.
٢. أوضح أهمية الإخلاص لله عز وجل.
٣. أعدد ثمرات الإخلاص لله عز وجل.
٤. أتذكر جزاء المخلصين لله عز وجل.
٥. أوضح معنى الرياء، وأستدل على حكمه.
٦. أعدد شروط العمل الصالح.
٧. أبين أثر العمل على الرياء.
٨. أعدد صور مخالطة الرياء للعمل، وعلاج ذلك.
٩. أتذكر الشروط الواجب توافرها في العامل المسلم، مع الدليل.
١٠. أحرص على إخلاص العمل لله، وأحذر مما يضاد ذلك.





الإخلاص لله عز وجل

تمهيد

الإخلاص لله أساس الدين وروح العبادة ولب التوحيد، وسبب لقبول الأعمال والنجاة في الآخرة من عذاب الله وعليه مدار قبول الأعمال وردّها وتفاضلها، قال ابن القيم رحمه الله: (فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضلها في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض)^(١).

الإخلاص عبادة عظيمة

تعريف الإخلاص

لغة: التصفية من الشوائب.

اصطلاحًا: ابتغاء الله وحده بالعمل الصالح.

نشاط

أقارن بين التعريف السابق وقول ابن القيم رحمه الله: (الإخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود)^(٢).

وجه المقارنة بينهما هو تقرب العبد بعمله لله عز وجل بدون رياء وسمعه والتفرد بالطاعة لله؛ أي تجريد التوحيد لله.

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٢٤٠.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٢ ص ١٢٥.

حکم الإخلاص لله جل وعلا

الإخلاص واجب على العبد لأدلة منها:

١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كُونَهُ لَوَكِيلٌ أَعْلَمُ بِمَا تُعْبُدُونَ إِذْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ اللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَرْضَىٰ ۚ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَقَدْ أَتَىٰ عَلَىٰ الْغَيْبِ حَمِلًا ۗ قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مَخْرَجٌ وَمُدْخِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) ﴿ (١).

٢ قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢).

٣ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (٣).

٤ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.» (٤).

ومعنى الحديث: أن من عمل شيئاً لله ولغيره من المخلوقين فإن الله تعالى لا يقبل عمله، بل يتركه لذلك الغير، فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه ويأثم به.

أهمية الإخلاص

الإخلاص له أهمية كبيرة تتلخص فيما يأتي:

١ أن الإخلاص أساس الأعمال وثبتها، قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿ (٥).

٢ الإخلاص أهم أعمال القلوب وأعظمها، وأعمال الجوارح تبع له، فالإخلاص بمنزلة الملك وعمل الجوارح بمنزلة الجنود.

٣ أن الله أمر به عباده، فقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٦).

٤ الإخلاص يدخل في جميع الأعمال كلها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

٥ أن الأعمال لا تقبل إلا بالإخلاص لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧). قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي:

ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: (إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة) (٨)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٩).

(١) سورة الزمر آية ١١.

(٢) سورة الزمر آية ٢.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).

(٤) سورة البقرة آية ٥.

(٥) سورة الزمر الآيات ٢-٣.

(٦) سورة الملك آية ٢.

(٧) سورة الكهف آية ١١٠.

(٨) حلية الأولياء، ج ٨ ص ٩٥.

٦ عدم الإخلاص لله في العمل يبطل العمل، قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۗ ﴾ (١).

ثمرات الإخلاص لله تعالى

للإخلاص لله ثمار في الدنيا والآخرة من أهمها:

١ الإخلاص يؤدي إلى تقوى الله والرضا، قال الله تعالى: ﴿ وَسَيَجْزِيهَا اللَّهُ الَّذِي يُوَفِّي

مَالَهُ يَتَرَكِّي ۗ ﴾ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتْيَاعًا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٣﴾.

٢ الفوز بشفاععة النبي ﷺ في الآخرة، والدليل حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله،

من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ

لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ: لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ

بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (٣) فمن كان

مخلصاً لله ومكماً لتوحيده فهو أحرى بشفاععة النبي ﷺ.

دروسي



(١) سورة الفرقان آية ٢٣.

(٢) سورة الليل الآيات ١٧-٢١.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٩٩).

٣ الإخلاص سبب لغفرة الذنوب، والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»^(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه فيغفر فيه كباثر، وإلا فأهل الكباثر كلهم يقولون لا إله إلا الله. كالبغي التي سقت كلباً فقد حضر في قلبها من الإخلاص ما لا يعلمه إلا الله فغفر الله لها)^(٢). لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له»، فأعادها ثلاث مرار ويقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له»، ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه»^(٣).

٤ ينقي القلب من الحقد والحسد، ويهذب النفس ويحصنها من سيئ الصفات، والدليل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم»^(٤).

٥ الإخلاص ينفس الكرب ويزيل الهموم ويريح النفوس، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّرِّ فَمَنْهُمْ مَنَّصِدٌ وَمَا يَحْمَدُ بِلَيْنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(٥). وحديث الثلاثة الذين حبستهم صخرة ففرج الله عنهم بسبب إخلاصهم لله عز وجل^(٦).



(١) أخرجه الترمذي برقم (٣١٤٠)، قال ابن رجب (إسناده جيد) جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨١.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨).

(٣) سورة لقمان آية ٣٢.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٩٧٤) ورواه مسلم أيضاً.



بالرجوع لصحيح البخاري، أذكر قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة ففرج الله عنهم، وأذكر ثلاث فوائد متعلقة بموضوع الدرس.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه، فاندحرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالا (أي: لا أقدم في الشراب قبلهما أحداً)، فأنى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أعقب قبلهما أهلاً أو مالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي (أي يصيحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطينتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية: فلما قعدت بين رجلها قالت: اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج. وقال الثالث: اللهم اني استأجرت أجراً وأعطيتهم أجراً، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذ كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون؛ هذه القصة العظيمة، هؤلاء الثلاثة عرفوا الله في الرخاء فعرفهم الله في الشدة، وهكذا كل من تعرف إلى الله في حال الرخاء واليسر، فإن الله تعالى يعرفه في حال الشدة والضيق والكره فيلطف به ويعينه وييسر له أموره. قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"، قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" [سورة الطلاق].

الفوائد المتعلقة بموضوع الدرس:

- أن النية الخالصة الكريمة تنجي صاحبها من المصائب.
- أن الدنيا كلها تتخلى عن المؤمن إذا ابتلي وظلم، إلا ما يسخره الله له.
- أن الله تعالى أعد للمخلصين جزاءً عظيماً.

٧ بالإخلاص يدرك العبد الأجر على العمل الذي يعجز عنه، والدليل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواماً، ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر»^(١).

مما يعين على الإخلاص لله عز وجل

- ١ معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته والخوف منه وتعظيمه.
- ٢ معرفة الخلق وأنهم ضعفاء لا يملكون ضرراً ولا نفعاً ولا يستحقون أن يبطل الإنسان عمله الصالح لأجلهم.
- ٣ معرفة عاقبة الإخلاص لله عز وجل في الدنيا والآخرة.
- ٤ معرفة مضار الرياء على عمل العبد في دنياه وأخراه.
- ٥ الخوف من سوء الخاتمة؛ لأن الموت يأتي بغتة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب برقم (٤٤٢٣).



التقويم



سؤال

أعرّف الإخلاص لغةً وشرعاً؟

- لغةً: التصفية من الشوائب.
- اصطلاحاً: إفراد الله تعالى بالطاعات والقصد وحده لا شريك له.

سؤال ما الدليل على وجوب الإخلاص؟

الدليل قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ [١١] وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ } [الزمر: ١٢].

سؤال أذكر ثلاثة أمور تدل على أهمية الإخلاص.

١. أن الإخلاص أساس الأعمال ولبها وروحها.
٢. الإخلاص أهم أعمال القلوب وأعظمها.
٣. أن الله أمر به عباده.

سؤال أذكر أربع ثمرات للإخلاص مهمة في نظري.

- الإخلاص يؤدي إلى تقوى الله والرضا.
- الفوز بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة.
- الإخلاص سبب لمغفرة الذنوب.
- الإخلاص ينفس الكروب ويزيل الهموم ويريح النفوس.



الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ

١٨

الدرس
الثامن
عشر

تمهيد

الإخلاص لله وحده عبادة عظيمة لها أثر في الدنيا والآخرة، ومما يقدر فيها ويضادها الرياء والسمعة.

تعريف الرِّيَاءِ

لغةً: مأخوذ من الرؤية.

شروعاً: إظهار الشخص العبادة بقصد أن يراها الناس، فيحمدوه عليها.

ومن الرِّيَاءِ: السُّمْعَةُ، مأخوذ من الاستماع، وذلك أن يُسْمَعَ الناس شيئاً من الطاعة والخير كذكر الله تعالى، لكي يتثنى عليه الناس.

ويسمى الرِّيَاءُ: الشُّرْكَ الخفي، لأن صاحبه يُظهِرُ أن العمل لله، ويخفي في قلبه أنه لغير الله.

أمثلة الرياء

- ١ أن يحسن الإنسان صلاته ليراه الناس ويثنوا عليه.
- ٢ أن يتصدق الإنسان ليثني عليه الناس.



نشاط

أذكر ثلاثة أمثلة أخرى للرياء.

١. من يتصدق على الفقراء لأجل سلامة ماله.
٢. من يجاهد لأجل الغنيمة.
٣. من يحج البيت الحرام نيابة عن غيره وليس قصده زيارة المشاعر والعبادات الأخرى وإنما قصده المال.

حكم الرياء

الرياء حرام، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا

- ١ قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۗ﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ (١).
- ٢ حديث محمود بن لبيد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (٢).

(١) سورة الماعون الآيات ٤-٧.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٦٢٠)، (٢٢٦٢١)، وضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٥١).

أثر الرياء على العمل

مخالطة الرياء للعمل على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

مثل أن يقوم فيصلي من أجل الناس، أو يتصدق من أجل الناس، أو يذكُر الله من أجل الناس.

حكمه هذا العمل فاسد لا يقبله الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً

له وحده لا شريك له.

الطاعة السالمة من الشرك

قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ الْبِرُّ لِلَّهِ الْبَاطِلُ ﴾ (١).

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

مثل أن يصلي لله فإذا أحسَّ بمن يراه طولَّ صلاته، أو يتصدق لله فإذا شعر بمن يراه زاد في

مقدار الصدقة.

حكمه له حالتان.

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يستمر معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء.

أثر الرياء على العمل

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

حكمه

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يستمر معه فهذا لا يظل جميع عمله، وإنما يظل العمل الذي قارنه الرياء

الوجه الأول:
أن يكون الرياء في أصل العمل

حكمه

عمله فاسد لا يقبله الله تعالى

علاج الرياء

يتلخص علاج الرياء فيما يأتي:

- ١ تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- ٢ مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- ٣ تذكر أن الناس لن يتفعوه بشيء، وأنهم مهما بلغوا فلن يفنوا عنه من الله شيئاً، فيتترك النظر إليهم وإلى ثنائهم ومدحهم.
- ٤ تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.
- ٥ تعويد النفس على إخفاء بعض العبادات، وعدم إظهارها، مثل: قيام الليل، وصدقة السر.
- ٦ اللجوء إلى الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء بأن يعيدك من الرياء، ومما ورد من الدعاء في هذا: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»^(١).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص: ٢٥٠ (٧١٦)، وصححه الألباني في التعليق عليه.

الخوف من الرياء

الرياء نوع من الشرك بالله تعالى، وهو يحبط العمل؛ ولذلك خافه النبي ﷺ على أمته، فالواجب على المؤمن أن يخافه على نفسه، وأن يكون شديد الحذر منه.

أشد خوفاً

الكذاب

سُمي خفياً
لأنه عمل
قلبي لا يعلمه
إلا الله

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ

ممسوح العين

نَتَذَاكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشَّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ

يُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(١)، فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخَافُهُ

يحسنها

بطول القيام
والطمأنينة
ونحو ذلك

عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ وَجَّهَ لَهُمُ الْخُطَابَ ابْتِدَاءً، فغَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَا

لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَتِهِمْ أَوْلَى بِأَنْ يَخَافَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَاءِ.

نشاط

١) بماذا فسّر النبي ﷺ الشرك الخفي؟

هو نوع من أنواع الشرك الأصغر، وهو الرياء كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم.

٢) لماذا سمى النبي ﷺ الرياء بالشرك الخفي؟

لأن صاحبه يخفيه ويضمر خلاف ما هو مبيده للناس.

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٥٤ (١١٢٥٢)، وابن ماجه برقم (٤٢٠٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٧).

ترك الأعمال الصالحة خوفاً من الرياء

قد يأتي الشيطانُ إلى المُسلم فيوهمهُ أنه يُرائي الآخرين ليبيعه عن العملِ الصالح، فإذا حصلَ هذا فليدفعهُ المُسلمُ عن نفسه، وليتعوذَ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرَّجيمِ، ولا يتركِ العملَ الصالح؛ خوفاً مِنَ الرياءِ.

مما لا يدخل في الرياء

ليس مِنَ الرياءِ أن يعمل المسلم عملاً يخلص فيه لله عز وجل، ويطلع عليه بعض الناس، فيثنون به عليه، فيفرح بفضل الله ورحمته، ويستبشر بذلك، والدليل: حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بَشْرَى الْمُؤْمِنِ»^(١).

التقويم



سؤال: أبين أثر الرياء على العمل.

• الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل
• وحكمه: فاسد لا يقبله الله تعالى.

• الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس،

• وحكمه له حالتان: الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً فهذا يجب دفعه، الحالة الثانية: أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله وإنما يبطل العمل الذي قارنه بالرياء.



٢٠ ما علاج الرياء؟

- تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.

٢١ أبين حكم ما يأتي، مع بيان السبب .
 ١ طالب ترك سنة الظهر خوفاً من الرياء .

أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله وإنما يبطل العمل الذي قارنه بالرياء.

ب شاب صام ليمدحه الناس .

هذا العمل فاسد لا يقبه الله تعالى؛ لأنه غير خالصاً لله عز وجل.



(١) أخرجه مسلم، برقم (٢٦٤٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/١٧٣-١٧٤.



شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

١٩

الدرس
التاسع
عشر

تمهيد

لا يكون الإنسان موحدًا لله عز وجل حق توحيده، حتى يخلص لله تعالى في أقواله وأعماله، بأن يريد بأعماله الصالحة وجه الله تعالى، ولا بد من شرط آخر كي تقبل طاعته، فما شروط قبول العبادة؟ **الإخلاص والمتابعة**

شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

لا يقبل الله تعالى عملاً للمسلم إلا إذا توفّر فيها شرطان هما:

١. الإخلاص لله تعالى

- ١ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾^(١).
- ٢ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى»^(٢).

(١) سورة الزمر آية ١١.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).

٢ المتابعة لرسول الله ﷺ

والمترادفها أن يكون العمل موافقاً لسنة النبي ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الدليل عليها

١ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

أنشأ وابتدع

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ (١)

٢ حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا

هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ زِدٌّ»، وفي رواية: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زِدٌّ» (٢).

في شرعنا وديننا

مردود على صاحبه



تضمن قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣)

شرطي قبول العمل أوضح ذلك.

التوضيح	ما يدل عليه من الآية الكريمة	الشرط
أن من يعمل العمل يريد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ	الإخلاص
أن يكون العمل موافقاً لسنة رسول الله من غير زيادة ولا نقصان.	لِيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.	المتابعة

شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ

المتابعة لرسول الله ﷺ، والمراد بها: أن يكون العمل موافقا لسنة النبي ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الإخلاص لله تعالى: إفراد الله بالطاعات فتكون طاعته لله وحده لا شريك له.

أقسام الناس في تحقيق شروط قبول العبادة

الناس في تحقيق شروط قبول العبادة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتبع

وهو: الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له، وتمسك بسنة النبي ﷺ، وهذا هو المحقق لشروطي قبول العبادة.

القسم الثاني: المبتدع

وهو: الذي أخلص عبادته لله وحده لا شريك له، ولكنه خالف السنة في عبادته، فأحدث عبادة من عنده ليست في دين الله تعالى، فهذا قد حقق الشرط الأول لقبول العبادة وهو الإخلاص، ولكنه خالف الشرط الثاني وهو المتابعة، فعبادته غير صحيحة.

القسم الثالث: المشرك

وهو: الذي عبد الله تعالى، وعبد معه غيره، فهذا مشرك لا تصح منه العبادة أصلاً، ولم يتحقق فيه الشرطان لإشراكه ومخالفته للنبي ﷺ في أصل دينه، وهو التوحيد.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة:

الأول: السبب، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعياً فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثال ذلك أن بعض الناس يحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتهجد عبادة ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة.

الثاني: الجنس، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك أن يضعي رجل بفرس، فلا يصح أضحية؛ لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضحى لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم.

الثالث: القدر، فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول: هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلاً خمسا فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

الرابع: الكيفية، فلو أن رجلاً توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول: وضوءه باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

الخامس: الزمان، فلو أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.

السادس: المكان، ومن الأمثلة لو أن رجلاً أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت (١).

(١) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداء موقع الشيخ العلامة محمد العثيمين.



إرادة الدنيا بعمل الآخرة

٢٠

الدرس
العشرون

تمهيد

قال رسول الله ﷺ: « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه » (١).

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة هو: أن يعمل المسلم الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك ثواب الله تعالى، وإنما يريد مالا أو جاها أو منزلة أو وظيفة في الدنيا. أمثلة ذلك:

- ١ تعلم العلم الشرعي؛ لمجرد الحصول على الوظيفة.
- ٢ حج بيت الله تعالى نيابة عن أحد؛ لمجرد الحصول على المال.
- ٣ الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لمجرد الحصول على الغنيمة.

مقارنة بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة وبين الرياء

يجتمع المرئى ومن أراد بعمله الدنيا في: أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة. ويفترقان في: أن المرئى يريد ثناء الناس، ومن أراد بعمله الدنيا يريد: المال أو الجاه ونحوهما.



أقارن بين الرياء وإرادة الدنيا بعمل الآخرة من خلال الجدول الآتي:

وجه الاختلاف	وجه الاتفاق	المجال
أن المراني يريد ثناء الناس.	أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	الرياء
أنه يريد المال أو الجاه ونحوهما.		إرادة الدنيا بعمل الآخرة

حكم إرادة الدنيا بعمل الآخرة

لا يجوز للمسلم أن يعمل شيئاً من الأعمال الصالحة لا يريد بذلك إلا مجرد المطامع الدنيوية؛ بحيث يكون رضاه وسخطه معلقاً بما يُعطاه من الدنيا، دون التفات إلى الحياة الحقيقية، وهي الحياة الآخرة.

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

من أراد الدنيا بعمل الآخرة فإنه يعاقب على ذلك في الآخرة بعقوبات، منها:

١ حبوط العمل وعذاب النار

يريد بعمله الصالح
ثواب الدنيا كالمال

تعطيه من الدنيا ما
أراد إذا شاء الله
سبحانه ذلك

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (١).

لا ينتصون

بطل

٢ الحرمان من دخول الجنة

ريحتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

(١) سورة هود الآيات ١٥-١٦.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٨٤٥٧)، وأبو داود برقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه برقم (٢٥٢)، وصححه ابن حبان برقم (٧٨).

٢ الخيبة والخسارة في الدنيا والآخرة

هلك وشقى

النقد من الذهب

ثوب الخبز أو ثوب
صوف فيه خطوط

سير اللجام

لا يقدر إخراجها
بالمقاش

أشهر أشجار الجنة
والمراد هنا: الدعاء له
بالجنة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيسَةِ، إِنْ أَعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشْ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعَنْانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحَرَّاسَةِ، كَانَ فِي الْحَرَّاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» (١).

النقد من
الفضة

تعر عليه كل
أمر يقصده

أصابته شوكة

متفرق شعر رأسه

حماية الجيش

مؤخرة الجيش

وسمّي عبداً للدينار وغيره؛ لكونه يعمل العمل الصالح لأجل الدينار والدرهم، لا يرضى ولا يسخط إلا لأجلهما، فصار رضاه وسخطه لغير الله. ومن كانت هذه حاله فقد وقع في الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، وقد استحق التعاسة والخسارة بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك.



أستخرج فائدة من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث السابق (في سبيل الله...).

إرادة وجه الله تعالى والدار الآخرة.

حكم أخذ الأجرة على الأعمال الصالحة

يجوز لمن تولى بعض الأعمال الصالحة - كتعليم القرآن الكريم، وتدريس العلم الشرعي - أن يأخذ ما تدفعه الدولة من الرواتب لمن تولى هذه الولايات الشرعية؛ لما في ذلك من الإعانة على رفعة الدين وإقامة الشرائع، ولا يعد ذلك من إرادة الدنيا بعمل الآخرة، مادام أن نيته لله. ومما يدل على ذلك: حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ» (٢).

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٣٧).

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

الحرمان من دخول الجنة

حبوط العمل وعذاب النار

الخيبة والخسارة في الدنيا والآخرة

العمل في الأعمال الشرعية

يشرع تولي الأُكفاءِ للأعمال الشرعية، مثل: تولي القضاء، والإفتاء، وإمامة المسجد، والأذان، وتدرّيس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد يجب على الكفاء تولي عمل من الأعمال، وذلك إذا لم يوجد من هو أهل لتولي ذلك العمل، وكانت الحاجة إليه ماسة. وعلى من تولي ذلك مراعاة ما يأتي:

- 1 الاجتهاد في تصحيح النية، وإخلاصها لله تعالى.
- 2 أن يستحضر نيّة القيام بفرض الكفاية؛ لأن تولي هذه الأعمال فرض كفاية على المسلمين؛ لأن أمورهم لا تصلح بدونها.
- 3 الإحسان في هذا العمل، وإتقانه على الوجه المشروع.

التقويم

س ما حكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟ مع الدليل.

لا يجوز، والدليل: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦].

ما الفرق بين الرياء ، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا ؟

وجه الاختلاف	وجه الاتفاق	
أن المراني يريد ثناء الناس.	أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	الرياء
أنه يريد المال أو الجاه ونحوهما.	أن كلاً منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.	إرادة الدنيا بعمل الدنيا

دروسي



معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

(وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها:

فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا المقصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب.

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لا بد أن يريد الله والدار الآخرة.

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا وإن كان مؤمناً فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص.

وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً، ولكنه يأخذ على عمله جُعلاً ومعلوماً يستعين به على العمل والدين، كالجعلات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمته أو رزق، وكالأوقاف التي تُجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده؛ لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين.

ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءاً كبيراً لمن يقوم بالوظائف الدينية والدينية النافعة، كما قد عرف تفاصيل ذلك.

فهذا التفصيل يبين لك حكم هذه المسألة كبيرة الشأن ويوجب لك أن تنزل الأمور منازلها، والله أعلم^(١).